أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار

للإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي

٢٣٨ هجرية

دراسة وتحقيق

عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسني

تقريظ فضيلة الدكتور محمد الإدريسي التمسماني

أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين

أضواء السلف

أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار

للإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي
٢٣٨ هجرية

دراسة وتحقيق
عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسيني

تقريظ فضيلة الدكتور محمد الأدريسي التمسماني
أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين

أضواء السلف





الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



دار أضواء السلف الرياض - الربوة الدائري الشرقي مخرج ١٥

ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥ - جوال ٠٥٥٢٨٠٣٢٨





بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الدكتور محمد الادريسي التمسماني
أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من نعمة الله على هذه الأمة أن جعل الخير فيها دائمًا لا ينقطع مستمرًا لا يتوقف ، وخير دليل على ذلك : تلكم الصحوة العلمية المباركة ، التي تثلج الصدور ، وتشيع في نفوس الأمة الفرح والحبور في شبابنا : عنوان أمتنا ، وأمل مستقبلنا .

وإن الأخ الكريم ، الأستاذ الفاضل السيد عبد الله عبد المؤمن من خيرة شباب هذه الصحوة المباركة ، من المخلصين لدينهم ، الغيورين على أمتهم ، عرفته طالبًا مثابرًا بكلية أصول الدين بتطوان ، وباحثًا جادًا بقسم الدراسات العليا بكلية الآداب بالقنيطرة ، كان والحق يقال : مثلًا أعلى في السيرة الحسنة والأخلاق النبيلة ، ونموذجًا فريدًا يحتذى في الجد والاجتهاد والمثابرة .

لقد وفق الباحث في اختيار كتاب (أشراط الساعة وذهاب الأخيار

وبقاء الأشرار) للإمام عبد الملك بن حبيب المالكي الأندلسي (ت ٢٣٨ هـ) ليكون موضوع رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة ، فالكتاب جدير بأن يحيى بالدراسة والنشر ، وذلك :

لجلالة قَدْرِ مؤلِّفه فهو الإمام العلَّامة الفقيه المفتي ، أحد أعلام المذهب المالكي ومفخرة من مفاخره ، إليه انتهت رئاسة الفقه المالكي بالأندلس في عصره .

وأيضًا لما للكتاب من قيمة علمية في العصر الحاضر ، لأهمية مضمونه وخطورة موضوعه . فغير خفي علينا ما تشهده الساحة العلمية والدعوية من اهتمام متزايد في مجال الحديث عن أشراط الساعة وعلاماتها ، بل الأدهى والأمر أن البحث فيها أصبح الشغل الشاغل لكثير من المتفيقهين المتشدقين أنصاف الدعاة ، فمن حين لآخر نفاجأ بتفسيرات وتأويلات أسطورية خرافية لأحاديث الملاحم ، تفتن العامة ، وتشوش عليهم أفكارهم ، فكان من الضروري أن يتصدى لهذا الباطل أهل الحق من أهل الاختصاص ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

ولقد أكرم الله الباحث بالإسهام والمشاركة في هذا الباب ، فبذل قصارى جهده في إخراج هذا السفر الجليل الذي ظل حبيس الخزائن على النحو المطلوب ، سليمًا من العيوب معافى من الأخطاء وتقيد بالمنهج الحديثي في نقد النصوص والمرويات ، والتزم الأمانة والنزاهة والإنصاف وغيرها من طرائق منهج البحث العلمي ، فكان

موَفَّقًا في عمله أيما توفيق .

وُفِّقَ وأفاد في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه .

ووُفِّقَ وأفاد في بيان أعدل أقوال علماء الجرح والتعديل في شأن الإمام عبد الملك بن حبيب فإنه ـ رحمه الله تعالى ـ مع جلالة قَدْرِه في الفقه كان ضعيفًا في الحديث ومنشأ ذلك قِلّة الضبط وكثرة الغلط لا الكذب والوضع .

ووُفِّقَ وأفاد في تتبع ما كتبه علماء الغرب الإسلامي في موضوع أشراط الساعة وعلامتها إذ ذكر جملة لا بأس بها من الأجزاء والمصنفات الأمر الذي يدحض ويبطل ما شاع على ألسنة العامة أن المكتبة المغربية خلو منها .

بارك الله في هذا المجهود وَوَفَّقكم في مسيرتكم العلمية فيما يستقبل من الأزمنة والعهود .

والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : د . محمد الإدريسي التمساني

طنجة : المغرب

صبيحة يوم الأحد ١٥ محرم ١٤٢٥

الموافق : ٧ - ٣ - ٢٠٠٤

إهداء

إلى التي حملتني في الحشا جنينا وربتني في المهد صبيًّا على أن أكون بارا تقيًّا فاختطفتها يد المنون وتوخاها حمام الموت ، وكان أمرا مقضيّا ، فعليها رحمة الله بكرة وعشيًّا ، وجعل مثواها جنة الفردوس أبدا سرمديًّا .

والدتي .

إلى الذي : أشرف على تربيتي ولقنني حفظ كتاب الله غضًّا طريًّا .

والدي .

فاجعلني اللهم برضاهما مهديًّا خافضا لهما جناح الذل من الرحمة ، وارحمهما ربِّ كما ربياني صغيرا .

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العطر الجميل إلى فضيلة شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور الحسن العلمي ، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ولم يضنّ علي بتوجيهاته وتسديداته وفضله علينا جليل في انتهاج ألزم المناهج وأتبع المدارج .

فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يزيده بهجة وجلالا وعلما نبيلا ، ويجعله من الأحسنين عملا والأصدقين قيلا .

كفاني افتخارا أنكم لي سادة وأنكم مني بمرأى ومسمعي

كما أتقدم بخالص الشكر المفعم بالحب والتقدير إلى شيوخي الأفاضل السادة ، العلماء الدكتور محمد التمسماني ، والدكتور توفيق الغلبزوري ، والدكتور إدريس بنضاوية ، والدكتور زيد أبو شعرة ، والدكتور الزبير دحان ، زادهم الله علما فياضا ونورا لألاءا وجزاهم عنا خير الجزاء .

وفيهم مقامات حسان وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل
وإن جئت ألفيت حول بيوتهم
مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

واغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أنجال الشيخ عبد العزيز بن الصديق فضيلة الأستاذ عبد المنعم بن الصديق وشقيقه

الفاضل عبد المغيث بن الصديق وكافة أفراد الأسرة العزيزية الصديقية ، داعيا الله سبحانه وتعالى أن يرحم الشيخ العلامة عبد العزيز بن الصديق ويسكنه فسيح جناته .

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ محمد الخضر الهاشمي من المدينة المنورة ، والأخ الباحث بدر العمراني والقيم على خزانة المجلس العلمي بطنجة الأستاذ نبيل المتني ، وكافة الأصدقاء والخلّان .

مُقدمة التحقيق

الحمد للّه ذي الفضل السابغ والكرم والجود ، الرؤوف الرحيم الودود ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود ، وعلى آله وصحبه ذوي الخصال الحميدة والشرف الممدود .

ثم أما بعد :

يوما بعد يوم ، ينتفض جراب الفردوس المفقود لتناثر شذرات من تراث أصيل لا تحده الحدود ، قد كان إلى أمد قريب في بلاد الشرق والغرب يصول ويسود ، يقطر هذا التراث دررًا وجواهر ، نقل عنه أهل العلوم والفهوم الأكابر ، لكنه أضحى اليوم للأسف في عِدَادِ الخبر الغابر بعد أن استولت عليه أيدي الغاصبين الأصاغر .

وإن المتأمل فيما شانه هؤلاء من تراث الأجداد لتأخذه العزة كل مأخذ ولتعلوه الحسرة والكمد على فراق الأهل والبلد .

هذا ، وقد اقتنصت من سوق جواهر هذا التراث ، جزءا حديثيا مسندا يحوي سلسلة أربعينية من سماع أحد أئمة هذه الربوع ومتقدميهم ، الإمام أبي مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي .

ويتعلق موضوع الجزء بأحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، وعنوانه : (**أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار**) .

وقد دفعني إلى الاعتناء به ما ذكرته آنفا من الحرص على إحياء تراث الغرب الإسلامي ، وهذا مرتبط بمنهج وحدتنا الدراسية بقسم الدراسات العليا تحت إشراف رئيس الوحدة فضيلة الدكتور أبي جميل الحسن العلمي ونخبة من العلماء الأفاضل .

وزاد في تشجيعي على ذلك ولعي بالاشتغال بالمخطوطات ، وتشجيع بعض الفضلاء لانتشال هذا الجزء من زوايا الإهمال حتى لا يصير هو والهباء سواء .

ثم مما حفزني على المضي في تحقيقه أيضا عنوان الجزء ومادته ، فإنه لا يوجد بهذا الاسم وبهذا الأسلوب كتاب من كتب المتقدمين الموجودة الآن . لذا يعد فريدا في نوعه فردا في نصابه ، إلا أن اشتماله على الواهيات وبعض الموضوعات والإسرائيليات ، كان يفت في عضدي في بعض الأحايين ويثني من عزمي عن تحقيقه ، ولكني مضيت فيه ؛ لأن المرحلةَ مرحلةُ البدء والطلب ، والاشتغال بذلك يكسب المرء دُرْبةً وخبرة حتى يبلغ المرام ونهاية الأرب .

ويرجع الفضل في اقتناء هذا الجزء إلى فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة محمَّد بن الأمين بوخبزة - عافاه الله وحفظه ورعاه - ، والذي يعد بحق من علماء هذا الزمان وناصر سنة النبي العدنان - صلى الله عليه وآله وسلم - والحافظ على تراث الأسلاف وما أثروا به الخزانة من لؤلؤ ومرجان .

وكان الشيخ بوخبزة قد قام بنقل هذا الجزء عن مجموع قديم الخط

نوعا سوسيه [١] في حدود عام أربعة عشر وأربعمائة وألف هجرية ، بطلب من أحد الباحثين .

إلا أنه لم يتوصل إلى إثبات نسبته ولم يجد البحث في ذلك نظرا لانشغالاته ومهامه ، وحرصًا منه على فَسْحِ المجال لطلبة العلم حتى ينهلوا من فيض البحث العلمي ويرتشفوا من معينه ، إذ رِزْقُ الباحث رهين بحثه وتنقيبه كما يروي عن شيخه محمد المنوني رحمه الله .

وليس هذا العمل بسهل ولا هيِّن ، إذ لو فَصَلْنا عنه قرن أو ثلاثة لهان تحقيقه لكن الأوصال قد انقطعت والعلائق انفصمت وشتَّان بيننا وبين أندلس القرن الثالث الهجري .

لذا كان من أهم المهمات توثيق نسبة هذا الجزء ، ثم الاعتناء بنصِّه الذي شاع فيه التحريف والتصحيف ، ولا أدري هل الحمل في ذلك على الناسخ عن الأصل - ولا شك في ذلك - خصوصا عبثه بأسماء الأعلام وتحريف المتون والتقديم والتأخير ، أو لربما للمؤلِّف يد في ذلك لضمور حفظه وكثرة غلطه ، والله أعلم .

وسيتبين هذا - بحول الله - في خطة الرسالة ، والله أسأل التوفيق والسداد ، سبحانه ربي عليه التكلان والاعتماد

---

(١) نسبة إلى أحد الأقاليم الجنوبية المغربية ، وقد اشتهر إلى أمد غير بعيد ولا زال باكتنافه العلماء وذوي الفضل وحملة القرآن . وإليه ينتمي العلامة المحقق محمد المختار السوسي رحمه الله وانظر كتابه (سوس العالمة) .

خطة الرسالة

وقد سلكت في إنجاز هذه الرسالة الخطة التالية :

قسمت الرسالة إلى قسمين :

القسم الأول : القسم الدراسي .

القسم الثاني : قسم التحقيق .

وجعلت القسم الدراسي في بابين :

الباب الأول : في ترجمة المؤلِّف (التعريف به ، عصره ومكانته ، شيوخه ، وتلاميذه ، منهجه وسيرته ، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، آثاره ومصنفاته ، ودرجته في ميزان المحدثين) .

الباب الثاني : في دراسة موضوع الجزء وجعلته في ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

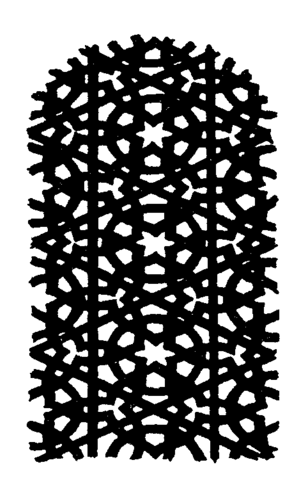
- موضوعه وأهميته .
- توثيق نسبته .
- وصف النسخة المعتمدة .
- تراث المغاربة في هذا الموضوع .

الفصل الثاني :

- منهج المؤلِّف .
- بعض المآخذ عليه .

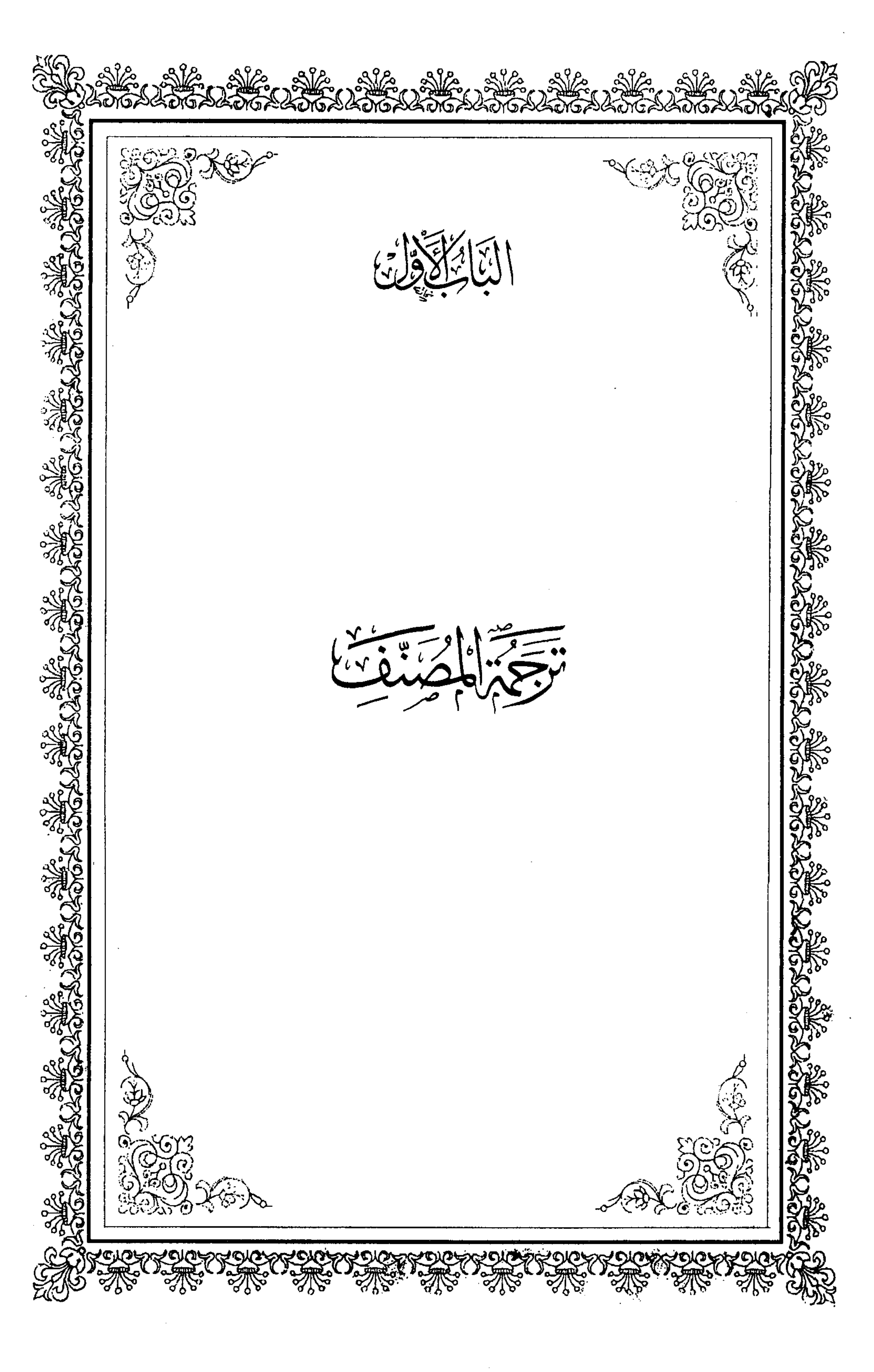
الفصل الثالث : منهج التحقيق .

القسم الأول



قسم الدراسة





البَابُ الأوَّل

تَرجَمَةُ المُصَنِّف



التعريف به

أحد صدور الفقهاء وأعلام المالكية النجباء ، عالم الأندلس وفقيهها ، وإمامها ومفتيها ، من علماء الدليل المالكيين ، وأئمتهم المعتبرين ، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي . ولد في ألبيرة [١] ونشأ بها ، وكان أبوه حبيب العصار يعصر الأدهان ويستخرجها .

وهو من الآباء الأندلسيين الذين جَهَّزُوا أبناءهم للرحلة ، فعندما عزم عبد الملك على الرحيل إلى المشرق أَمَدَّهُ بألف دينار وقال له :

« خذ هذه واستعن بها في طلب العلم ولا تنفق منها شيئا إلا في سبيل العلم ، إلا إن احتجت إلى ابتياع جارية تتعفف بها ، فإن أنفقت هذه الألف واحتجت إلى زيادة فاستأذن علي بألف أخرى » . قال عبد الملك : « فمضيت ، وجمعت ما احتجت من الدواوين » .

وتمتد أصول عائلته إلى طليطلة ، والتي انتقل منها جده سليمان إلى قرطبة ، حيث لم يلق هنالك أمنا ولا استقرارا لمصادفته وقعة (هيج) الربض [٢] ، فألقى عصا التسيار واتخذ الموطن والقرار بألبيرة مسقط رأس الإمام عبد الملك بن حبيب .

---

(١) وهي مدينة أندلسية جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وتقع بين الشرق والقبلة من مدينة قرطبة ، أسسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية .
الإحاطة في أخبار غرناطة ١ / ٩٢ .

(٢) انظر : التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن حجي / ٢٤٢ .

عصره ومكانته

لقد واكب عصر الإمام الفترة الممتدة ما بين ١٣٨ هـ ٣١٦ هـ ، - وهو من أزهى حقب الأندلس وأزهرها - ، ويعرف - بعهد الإمارة - حسب شكل الحكم إذ كل من حكامه يسمى أميرا ، واستمر هذا العهد حوالي قرن وثلاثة أرباع القرن ، ويتسم هذا العصر بالاتجاه نحو الاستقرار الديني والسياسي ، وذلك بالقضاء على كل الفتن الداخلية التي نشبت بفعل بعض المناوئين كفتنة الربض المتقدمة ، والتي حدثت في الربض الجنوبي من قرطبة ، فقضى الحكم الربضي عليها بقوة وعنف وطرد قسما ممن قام بها وتتبع آخرين .

وعبق الإسلام عطرا في هذا العصر ، وتدارس الناس هذا الدين ، وتَوَحَّدَتْ صفوف المسلمين على انتهاج مذهب مالك ذي السند المتين .

وأفل نجم الأوزاعية بعدما انتشر المذهب المالكي ، وشاع في هذا البلد الأمين . ومما ذكره ابن الفرضي في تاريخه (أن أبا كنانة زهير ابن مالك البلوي من أهل قرطبة كان فقيها على مذهب الأوزاعي على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية - رحمهم الله - ، وكان ابن حبيب يعذل أبا كنانة على انحرافه عن مذهب المدينة وتمسكه برأي الأوزاعي . . .)[١] .

---

(١) تاريخ الفرضي / ١ / ١٨١ .

وقد كانت لعبد الملك حظوة ومكانة رفيعة عند الأمير وبين أهل بلده ، فبعد رجوعه من رحلته بعلم جم ، اشتهر وعلا صيته ، فطلبه الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونقله إلى قرطبة حاضرة الدولة الأموية ، ورَتَّبَهُ في طبقة المفتين بها فأقام مع يحيى بن يحيى الليثي زعيمها في المشاورة والمناظرة ، وكان الذي بينهما سيئا جدا .

رحلته إلى المشرق

وكانت رحلة عبد الملك بن حبيب إلى المشرق في حدود سنة ثمان ومائتين وقيل سبع ومائتين ، فحل بمصر والحرمين الشريفين وبقي فترة في المدينة المنورة .

شيوخه

أخذ الإمام بالأندلس عن صعصعة بن سلام الدمشقي (١) ، والغازي بن قيس (٢) ، وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون (٣) ، وقرعوس بن

---

(١) صعصعة بن سلام الشامي أوزاعي المذهب ، روى عن الأوزاعي وغيره ، روى عنه ابن حبيب وذكره في كتابه طبقات الفقهاء توفي سنة ١٩٢ هـ .
تاريخ ابن الفرضي : ١ / ٢٤٠ .

(٢) الغازي بن قيس . من أهل قرطبة . سمع من مالك بن أنس الموطأ . وقيل : إنه كان يحفظه ظاهرا . روى عنه عبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل . . .
توفي سنة ١٩٩ هـ . تاريخ ابن الفرضي : ١ / ٣٨٧ .

(٣) زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بزياد شبطون ، سمع من مالك الموطئ له عنه سماع هو معروف بسماع زياد . توفي سنة ٢٠٤ هـ . تاريخ ابن الفرضي : ١ / ١٨٢ .

العباس بن قرعوس الثقفي وغيرهم .

وبعد رحلته إلى المشرق سمع من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأصبغ بن الفرج ، وأسد بن موسى وإسماعيل بن أبي أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعلي بن جعفر بن الحسين ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن نافع الزبيري ، وعبيد الله بن موسى الكوفي ، وغيرهم من علماء الإسلام .

وقد عدَّه البعض ممن أدرك مالكا . وهذا قول من اعتمد كلام الحميدي في « جذوة المقتبس » [(١)] وهو من أعجب العجب ، إذ رحلة ابن حبيب كانت بعد وفاة الإمام بتسعة وعشرين سنة . علما بأن الإمام رحمه الله توفي سنة ١٧٩ هـ .

تلامذته

سمع منه ابناه عبد الله ومحمد ، وهما من أعلام المدرسة المالكية وأفاضل علماء الأندلس ، وأخذ عنه سعيد بن نمير وأحمد بن راشد وإبراهيم بن خالد وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن فطيس ، ومن علماء قرطبة مطرف بن قيس وبقي بن مخلد وابن وضاح واللذان بهما صارت الأندلس دار حديث .

---

(١) جذوة المقتبس : ٢٦٣ .

وعمر بن موسى الكناني ، وكان فقيه إلبيرة بعد خروج عبد الملك منها [١] ، وسليمان بن نصر بن منصور بن حامل المري [٢] ، وكرز بن يحيى بن كرز الصدفي وكان من أعلام مدرسة مالك ، قال عنه الخشني :

(روى عن ابن حبيب وكان يفضله على كل من قدم عليه من البلدان ويصفه بالذكاء وحسن الفهم) [٣] .

ويوسف بن يحيى ين يوسف المغامي (٢٨٨ هـ) وكان أحد الباقين من رواته وآخرهم موتا .

منهجه وسيرته

انعكس الالتزام بمذهب أهل السنة والجماعة عند فقهاء الأندلس وعلمائها على توجهين اثنين : أحدهما : اعتقادي ، والثاني منهجي .

والمراد بالأول اتخاذهم مذهب السلف في العقيدة دينا ودنيا ، وتوجههم بهذا مرتبط برديفه المنهجي وهو الانضواء تحت مذهب عالم المدينة الإمام مالك رحمه الله .

ومن ثم حق لهم اتباع مذهب السلف في الأصول والفروع ، وهذا

---

(١) أخبار الفقهاء والمحدثين / ٤٤٠ ، والمدارك : ٤ / ٢٦٤ .

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين / ٥٠١ ، المدارك : ٤ / ٢٥٦ .

(٣) أخبار الفقهاء والمحدثين / ١٦٤ ، المدارك : ٤ / ٢٧٤ ، تاريخ ابن الفرضي : ١ / ٤١٥ .

لا يختلف فيه اثنان ولا يشك فيه من درس تاريخ الغرب الإسلامي ذي الوحدة العقدية والفكرية ، إلا ما اعتراه من إخلال ضئيل في بعض الأحايين ، خصوصا عند المتأخرين .

ويعد الإمام عبد الملك بن حبيب من رموز هذا النهج القويم ، ويكفي ما يروى عنه من فتاوى صارمة وأحكام متشددة في إدانة الفرق البدعية المنشوءة .

يقول رحمه الله : « ومن عُرِفَ ببعض الأهواء المخالفة للجماعة مثل (الإباضية) و(المرجئة) و(القدرية) وأشباههم فلا يصلى خلفهم ولا يصلى خلف إمام ضال ومن صلى خلفه فليعد في الوقت نفسه ؛ لأن الصلاة رأس الدين » [١] .

قال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب (سير الفقهاء) حدثني عبد الملك بن حبيب بسنده قال : كانوا يكرهون قول الرجل : يا خيبة الدهر - وكانوا يقولون : الله هو الدهر - ، وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفي لله وإنما يرغم أنف الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : لا والذي خاتمه علي فمي ، وإنما يختم على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان أو أن الله بكل مكان .

---

(١) العلل بعد النهل للدكتور حسن الوراكلي ، نقلا عن ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس . / ٣٦ .

قال أصبغ : وهو مستو على عرشه ولكل مكان علمه وإحاطته وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم [(١)] .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاما لابن حبيب قال : من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أُدِّبَ أَدَبًا شديدًا ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ [(٢)] .

قال في المدارك : في ترجمة عبد الأعلى بن وهب (٢٦١ هـ) . وكان يزن بالقدر ، وكان قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين وكان يحيى بن يحيى وابن حبيب يطعنون عليه أشد الطعن . . . اهـ [(٣)] .

وسيرته رحمه الله سيرة سنية تكشف عن عفته وطهارته وتأسيه بالمسالك الأثرية . قال تلميذه المغامي : طرقت عبد الملك بن حبيب يوما بغلس ، حرصا على الاقتباس منه ، واستأذنت عليه ، فأذن لي ودخلت ، فإذا به جالس في مجلسه ، عاكفا على الكتب ، قد أحاطت به ، ينظر فيها ، والشمعة بين يديه تقد ، وطويلته عليه فسلمت ، فرد علي وقال لي : يا يوسف ! أو قد انبلج الصبح ؟

قلت : نعم ، وقد صلينا .

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية . . . لابن القيم ١ / ٧٦ .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول . . . لابن تيمية ٣ / ١٠٦ .

(٣) ترتيب المدارك . . . للقاضي عياض ٤ / ٢٤٥ .

فقام إلى صلاة الصبح ، فقضاها ، ثم رجع إلى مقعده ، وقال لي : يا يوسف ! ما صليت هذه الصلاة إلا بوضوء العشاء الآخرة .

وذكروا أنه كان يلبس الخز والسعيدي .

قال ابن نمير : وإنما يفعله إجلالا للعلم وتوقيرا له ، وأنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر تواضعا ، وكان صوَّامًا قوَّامًا .

ومن كلامه رحمه الله ، لي حالان : غنى في ظاهر أمري ، وقصد في خاصة نفسي .

منزلته العلمية وثناء العلماء عليه

قال ابن الفرضي : كان عبد الملك حافظا للفقه على مذهب مالك نبيلا فيه ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه .

وقال ابن لبابة : عبد الملك عالم الأندلس ويحيى عاقلها ، وعيسى بن دينار فقيهها .

وكان - رحمه الله - نحويا عروضيا شاعرا ، حفاظا للأنساب والأخبار والأشعار ، طويل اللسان ، متصرفا في فنون العلم .

آثاره تنبئك عن أخباره حتى كـأنـك بـالـعـيـون تـراه

وسئل ابن الماجشون : من أعلم الرجلين ؟ القروي التنوخي ، أم الأندلسي السلمي ؟ فقال : السلمي مَقْدِمُه علينا ، أعلم من التنوخي منصرفه عنا ، ثم قال للسائل أفهمت ؟ قال أحمد بن عبد البر : كان

جماعا للعلم كثير الكتب ، فقيه البدن ، طويل اللسان ، نحويا ، عروضيا ، شاعرا نسَّابة أخباريا ، وكان أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب .

وقال الفتح في المطمح : الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي ، أي شرف لأهل الأندلس ومفخر ، وأي بحر بالعلوم يزخر خلدت منه الأندلس فقيها عالما ، أعاد مجاهل جهلها معالمها ، وأقام فيها للعلوم سوقا نافقة ، ونشر منها ألوية خافقة ، وجلا عن الألباب صدأ الكسل ، وشحذها شحذ الصوارم والأسل ، وتصرف في فنون العلوم ، وعرف كل معلوم ، وسمع بالأندلس وتفقه ، حتى صار أعلم من بها وأفقه ، ولقي أنجاب مالك ، وسلك من مناظراته أوعر المسالك ، حتى أجمع عليه الاتفاق ، ووقع على تفضيله الإصفاق[1] . . . اهـ .

وكان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب ، وتصرف في فنون الآداب . وكان له شعر يتكلم به متبحرا ويرى ينبوعه بذلك متفجرا . . . اهـ .

ولذا قيل : أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم ، فعن عبد الملك أخذ ، ومن مجلسه نهض .

وقال سعيد بن نمير : حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب

---

(١) الاتفاق

لا أراه الله في آخرته قبيحا .

وقال غيره : رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث وفقه وإعراب .

وذكر الزبيري أنه نعي إلى سحنون ، فاسترجع ، وقال : مات عالم الأندلس ، بل والله - عالم الدنيا .

فهذا غيض من فيض ما امتدحه به المعاصرون والمتأخرون ، وهو كفيل بمكانة الإمام رحمه الله تعالى وعُلوِّ همته ، فقد جمع فأوعى وفاق غيره جنسا ونوعا ، وصنَّف وألَّف ، وما اقتحم بابًا إلا أتى فيه بالعجب العجاب وفاق بذلك سائر الأقران والأتراب ، وحري بمن كان دأبه ذلك أن يطاله الحقد والحسد والتباعة من كل أحد ، وخير ما أختم به هذا الفصل ما روي عن خطيب الأندلس وبليغها الإمام منذر بن سعيد البلوطي قال ـ رحمه الله ـ : « لو لم يكن من فضل ابن حبيب إلا أنك لا تجد أحدا ممن تحكى عنه معارضته والرد لقوله ساواه في شيء ، وأكثر ما تجد أحدهم يقول : كذب ابن حبيب ، وأخطأ ، ثم لا يأتي بدليل على ما ذكره » اهـ .

آثاره ومصنفاته

قال القاضي عياض : وألَّف ابن حبيب كتبا كثيرة حسانا في الفقه والتواريخ والأدب منها الكتب المسماة بالواضحة في السنن والفقه . لم يؤلَّف مثلها .

قال العتبي : - وذكر الواضحة - : رحم الله عبد الملك ، ما أعلم أحدًا ألَّف على مذهب أهل المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفع من كتبه ، ولا أحسن من اختياره .

وقال ابن الفرضي : لم يؤلَّف مثلها .

وتكمن أهمية كتاب الواضحة في أنه يعرض الاختلاف في الرأي في عصر مالك بين حلقات علماء أهل المدينة وكذلك الاختلاف في روايات تلاميذ مالك والمعاصرين [١] .

وقبل استقصاء آثاره وسرد مصنفاته تجدر الإشارة إلى أنه قد فاق أقرانه ومعاصريه شرقا وغربا بغزارة إنتاجه وكثافة مؤلفاته ، ويمكن القول أنه أول أندلسي اتجه إلى الكتابة والتأليف على نحو ما كان معروفا بالمشرق ، وربما فاق المشارقة في هذا المجال ، فقد قيل إن كتبه زادت على الألف ، ويشبهه العلماء في غزارة التأليف المبكر بعصريه أبي بكر بن أبي الدنيا من المشارقة ، قال بعضهم : قلت لعبد الملك : كم كتبك التي ألّفت ؟ قال : ألف كتاب وخمسون كتابا .

وهذه بعض تواليفه رحمه الله تعالى :

- الجوامع
- فضل الصحابة
- غريب الحديث

---

(١) دراسات في مصادر الفقه المالكي لموراني . / ٦٣ .

- تفسير الموطأ
- حروب الإسلام
- المسجدين
- سيرة الإمام في الملحدين
- مصابيح الهدى
- إعراب القرآن
- الحسبة في الأمراض
- الفرائض
- السخاء واصطناع المعروف
- كراهية الغناء
- كتاب النسب
- كتاب النجوم
- الرغائب : قال عبد الأعلى بن معلّى : هل رأيت كتبا تحبب عبادة الله تعالى إلى خلقه ، وتعرفهم به ككتب عبد الملك بن حبيب يريد كتبه في الرغائب والرهائب .
- ومنها : كتب المواعظ : سبعة .
- كتب الفضائل : سبعة : فضائل النبي ﷺ والصحابة .
- فضائل عمر بن عبد العزيز
- فضائل مالك بن أنس
- منهاج القضاة : انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي . / ٢٣٠ .

- الغاية والنهاية - أو كتاب أدب النساء - : وقد قام بتحقيقه عبد المجيد تركي وأثبت صحة نسبته إلى ابن حبيب .

- كتاب الطب النبوي ، أو « طب العرب » وقد اختطف منه الأستاذ محمد العربي الخطابي نصوصا في كتابه « الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية » ، ولا أدري هل نسخة الأستاذ مجردة من الأسانيد ، أم أنه اعتمد تجريدها إذ الشائع في جميع النسخ المطبوعة - كمختصر في الطب بتحقيق : كاميلو الباريث دي موراليس وفيرناندو خيرون ، أو الطب النبوي بتعليق وشرح د . محمد علي البار ، أو طب العرب كما عند الخطابي - خلوها من الأسانيد ، وإن كانت في الأصل جزءا مسندا وعندي نسخة منها أخذتها من خزانة الشيخ محمد بوخبزة .

وله رحمه الله تفسير في القرآن ، ستون كتابا .

- وكتاب المغازي

- وكتاب الورع . وكتب أخرى أوسع من أن تُحْصَى وأكثر من أن تُسْتَقْصَى . أما الأجزاء الحديثية فلا يحصرها العدُّ ولا يقف عندها الحد .

عبد الملك بن حبيب في ميزان الجرح والتعديل

- لا تكاد تلقي بالا على أثر رواه عبد الملك بن حبيب أو سند - هو من رجاله - أو حديث من طريقه ، إلا يعقبه تعليق لأئمة الجرح والتعديل إما بتضعيف الرواية أو توهين الإسناد وهكذا .

فإذا ما أمعنت النظر وحققت الأمر ألفيت أن أصل هذا الحكم أسس بنيانه على كلام الإمام الحافظ الناقد أبي الوليد ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس إذ قال [(١)] :

« ولم يكن لعبد الملك بن حبيب علم بالحديث ، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه ، وذكر عنه أنه كان يتساهل ، ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته » .

وهذا كلام واضح الإشارة بَيِّنُ العبارة ، بقي ما يتعلق بتحامل الناس عليه وكلام معاصريه ، وهذا في نظري والله أعلم - لا يحدث خدشا في درجته خصوصا وأن قائليه أو المتحاملين عليه من طبقة الفقهاء لا غير .

وقد عقد القاضي عياض رحمه الله في المدارك فصلا ضَمَّنَه ذِكْرَ ما تحومل به عليه فقال : قال بعضهم : كان الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها .

قال أحمد بن خالد الجباب : لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئا ،

---

(١) تاريخ ابن الفرضي . ١ / ٣١٣ .

وكان لا يرضى عنه .

وقال أبو محمد القلعي : سألت وهب بن مسرة عن قول ابن وضاح في ابن حبيب ، فقال : ما قال فيه خيرا ولا شرا ، إلا أنه قال : لم يسمع من أسد [١] .

وهذه بعض أقوال الأئمة فيه جرحا وتعديلا ، بغية استخلاص حكم موفق وتقرير مدفق [٢] .

قال ابن وضاح : قال لي إبراهيم بن المندر الحزامي [٣] : « أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتبا فقال لي : هذا علمك تجيزه لي ، فقلت : نعم ، ما قرأ علي منه حرفًا ولا قرأته عليه » .

وقال أيضا عن ابن أبي مريم بعد أن صرح له ابن حبيب بإجازة أسد بن موسى له ، فأصر هذا على استفسار أسد فأجابه : أنا لا أرى القراءة فكيف أجيز ؟ فأخبرته فقال : « إنما أخذ مني كتبي فيكتب منها ليس ذا علي » .

- وكان أحمد بن خالد الجباب الحافظ الأندلسي سيء الرأي فيه .

- وكان ابن حزم يقول : ليس بثقة ، وقال الحافظ أبو بكر ابن سيد

---

(١) المدارك . ٤ / ١٢٩ .

(٢) كتب في الموضوع الدكتور إبراهيم بن الصديق - رحمه الله - في كتابه (المدرسة المغربية للحديث) ، ومقالات له في مجلة دار الحديث ، وقد نشرت تحت عنوان (مقالات ومحاضرات في الحديث الشريف وعلومه) .

(٣) انظر ترجمته في قسم التحقيق .

الناس : في تاريخ أحمد بن سعيد الصدفي توهين عبد الملك بن حبيب ، وأنه صحفي لا يدري الحديث .

قال الحافظ معقبا : وهذا القول أعدل ما قيل فيه فلعله كان يحدث من كتب غيره فيغلط [(١)] .

وقال ابن سيد الناس أيضا : وضعفه غير واحد ، ثم قال : وبعضهم اتهمه بالكذب .

وقال ابن حزم : روايته ساقطة مطرحة [(٢)] .

وقال أيضًا : وقد روينا حديثا ساقطا عن عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ : في المرأة تغتسل من حيضة أو جنابة « لا تنقض شعرها » وهذا حديث لو لم يكن فيه إلا ابن لهيعة لكفى سقوطا ، فكيف وفيه عبد الملك بن حبيب وحسبك به [(٣)] .

وقد صرح ابن حزم في مواطن أخرى بتكذيبه فتعقبه الحافظ الذهبي في الميزان قائلا : والرجل أجلُّ من ذلك ، لكنه يغلط .

وتبعه الحافظ ابن حجر فقال رحمه الله : « وقد أفحش ابن حزم القول فيه فنسبه إلى الكذب ، وتعقَّبه جماعة بأنه لم يسبقه أحد إلى

---

(١) تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٩١ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣ .

(٣) المحلى : ٢ / ٣٨ - ٣٩ .

تكذيبه » [١] .

قال الحميدي في « جذوة المقتبس » : ومن أحاديثه غرائب كثيرة [٢] .

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله [٣] : بعدما أورد له حديثا عن أسد بن موسى عن فضيل بن عياض عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر ، حديث (اعلموا أن الله فرض عليكم الجمعة . . .) .

أفسد عبد الملك إسناده وإنما رواه أسد عن الفضل بن مرزوق . . . فجعل الفضيل بن عياض بدل الفضل بن مرزوق .

قال الحافظ الناقد الجهبذ أبو الحسن ابن القطان رحمه الله عن ابن حبيب : لم يُهْدَ في الحديث لرشد ، ولا حصل منه على شيخ مفلح ، وقد اتهم في سماعه عن أسد بن موسى ، وادعى هو الإجازة [٤] .

وقال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله :

وضعفه الدارقطني في غرائب مالك ، وذكره الذهبي في الضعفاء ، ووصفه بأنه كثير الوهم صحفي ثم نقل تضعيفه وتوهينه واتهامه بالكذب . ثم قال : الرجل أجلٌ من ذلك يعني من أن يكذب لكنه يغلط .

---

(١) تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٢) جذوة المقتبس : ٢ / ٤٤٨ .

(٣) الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث : ٢ / ٢٥٥ .

(٤) الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث لإبراهيم بن الصديق : ٢ / ٢٥٧ .

وعدَّ الشيخ كلام الذهبي محاباة – قلت : وإن كان لا سبيل إليها – ثم قال وكيف يغلط من يروي قصة لا أصل لها – ويقصد حديث الأذان ثلاثا يوم الجمعة – ، ولا يوجد ما يشهد لها حتى يدخل عليه الغلط فيما سلمنا ذلك ، لكن المقرر عند أهل الحديث أن الراوي الكثير الغلط الفاحش الخطأ مطروح ساقط وحديثه هو المنكر إذا أسند وروى الحديث بإسناده . أما إذا ذكره مُعَلَّقا وقذف به قذفا كحديث الأذان فهو مردود بالإجماع ، خصوصا إذا أتى من جهة متهم بالكذب والتزوير معروف بكثرة الغلط وفحش الخطأ وعدم الدراية بالحديث والتمييز بين صحيحه وسقيمه .

قلت ، ومنهج الشيخ الغماري رحمه الله في حكمه هذا حزمي ليس إلا ، ثم أضاف أنه ذكر في سنة أذان الجمعة أن يكون المؤذنون الثلاثة يؤذنون على المنارة ، قال معقبا : ولم تكن منارة في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، وأول ما حدثت في زمن معاوية ، وأول ما أذن بها في فسطاط مصر كما ذكره أهل السير والتاريخ فهذا يدل على غفلة عبد الملك بن حبيب حتى عن التاريخ الذي قالوا أنه كان له يد فيه [١] .

وقد قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله في كتابه « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل » : « كان ابن

---

(١) شن الغارة على بدعة أذان الجمعة عند المنبر وعلى المنارة لأحمد بن الصديق : ٧ – ٨ .

حبيب فقيها جليلا نبيلا صالحا في نفسه ، لكن لم تكن الرواية من شأنه ، كان يتساهل في الأخذ ويروي على التوهم ، وهذا محصل ما ذكروه في ترجمته » [١] .

قال الدكتور إبراهيم بن الصديق : وإذا كان اتهامه في الحديث ثابتا عن أربابه كما رأينا ، فالقواعد أن يقتصر في تجريحه على الضعف بفقد الضبط ، ودون الكذب الذي حاول ابن حزم أن يلصقه به فيؤول الحال إلى فقد العدالة أيضا .

ونفي تهمة الكذب عنه يقتضي إرجاع كل ما تقدم إلى الأصل الذي بني عليه اتهامه ، وهو قول ابن الفرضي السابق .

ويمكن توزيع ذلك الأصل إلى ثلاثة فروع :

الأول : أكثر رواياته حملها على سبيل الإجازة .

الثاني : كان يتساهل في الرواية .

الثالث : جهله بالحديث وعدم معرفته صحيحه من سقيمه [٢] .

قلت ، ثم أفاض الدكتور إبراهيم رحمه الله في تحقيق الكلام في الإجازة ومذاهب المحدثين فيها انطلاقا مما يقرره ابن الفرضي ، والتوسع في ذلك من قبيل الإفادة ليس إلا ، وإن كان الأخذ بها مذهب حفاظ الأندلس . كما قرره ابن الفرضي نفسه في تاريخه ، قال

---

(١) مقالات ومحاضرات في الحديث وعلومه / د . إبراهيم بن الصديق : ١٨٠ .

(٢) نفس المصدر : ١٨٢ .

في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد : أخبرني بذلك من سمعه يقول : الإجازة عند أبي وعند جدي كالسماع (١) .

أما الإعلام فقد عَدَّه القاضي عياض في الضرب السادس من أصول التحمل ، ثم قال : وبه قال طائفة من أئمة المحدثين ونظار الفقهاء والمحققين . . . وهو مذهب عبد الملك بن حبيب من كبراء أصحابنا اهـ . (٢) .

ومما تقدم ، فقد تبين أن الكلام في ابن حبيب مبناه على ضعف منه في الضبط وكثرة الغلط وسوء الحفظ وهذا مَرَدُّه إلى الاختلال في الضبط دون ما يبهت من عدالته وصدقه .

وإلى كونه في هذا العلم مبخوس البضاعة وموكوس الصناعة ومخصوصا بالضعف والإضاعة ، والمقرر عند أئمة الجرح والتعديل أن الراوي الثقة المشهور إذا لم يجرح فإنه يضعف بما يرويه من المنكرات ، فكيف بمن دأبه ذلك مع كثرة الغلط والنقل من الصحف .

قال الحافظ الذهبي : بعد أن نقل حديثا منكرا من « كتاب العرش » للعبسي ، وفي سنده سفيان بن بشر : وسفيان مشهور ما رأيت فيه جرحا فليضعف برواية مثل هذا (٣) .

---

(١) تاريخ ابن الفرضي : ١ / ٣٠٦ .

(٢) الإلماع : ١٠٨ .

(٣) العلو للعلي الغفار الذهبي : ٨٨ .

وقد لَخَّص الحافظ ابن حجر رحمه الله القولَ في ابن حبيب فقال : صدوق ، ضعيف الحفظ ، كثير الغلط [١] .

ومجمل القول فالإمام عبد الملك بن حبيب من أئمة الفقه والفتوى له خطره ووزنه واعتباره في ذلك وليس هو ممن يقارن بمحدثي الأندلس وجهابذتهم كابن وضَّاح وبقي بن مخلد . . . لكنه في هذا الفن ضعيف جدًا وهو أنسب وصف له بحسب قواعد الاصطلاح . اهـ [٢] .

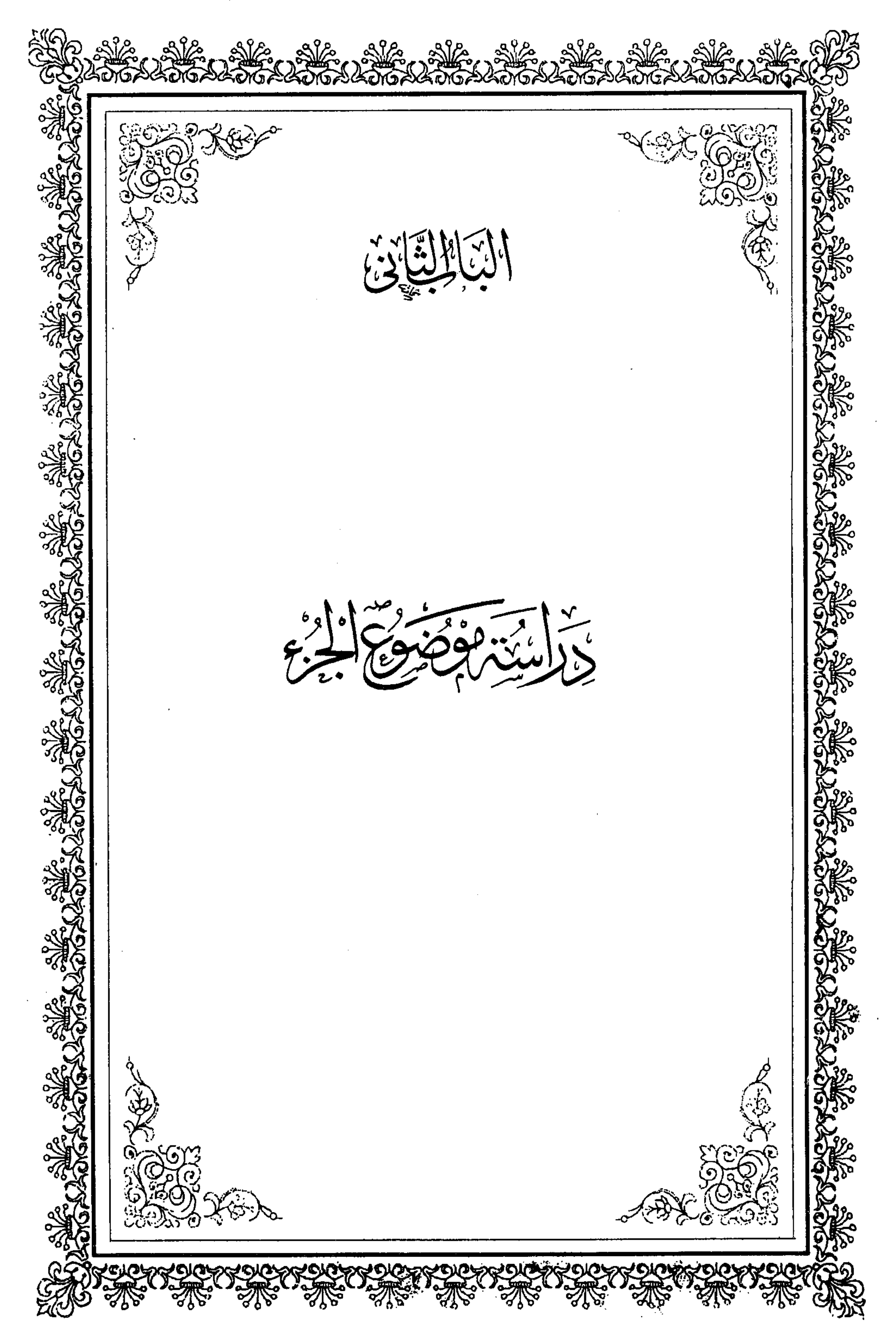
---

(١) تقريب التهذيب : ١ / ٥١٨ .

(٢) الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث لإبراهيم بن الصديق : ٢ / ٢٧٠ .

مصادر الترجمة

أخبار الفقهاء والمحدثين للخشني . (١٦٢ - ١٨٣) .
تاريخ ابن الفرضي : ١ / ٣١٢ - ٣١٣ .
جذوة المقتبس للحميدي : ٢ / ٤٤٧ .
ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٤ / ١٢٢ .
شجرة النور الزكية : ٧٤ - ٧٥ .
الديباج المذهب لابن فرحون : ١٥٤ .
نفح الطيب للمقري : ٢ / ٥ - ١٠ .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي : ٢ / ١٠٩ .
تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٩٠ - ٣٩١ .
ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣ .
تقريب التهذيب : ١ / ٥١٨ .
معجم شيوخ بقي بن مخلد : ٥٦ .
فهرست ابن خير الإشبيلي : (٧٤٨ - ٥٠٣ - ٥٠٨ - ٥١٣) .
الأعلام للزركلي : ٤ / ١٥٧ .
دراسات في مصادر الفقه المالكي لميكلوش موراني (٥٦ - ٥٨) .



الباب الثاني

دراسة موضوع الجزء

الفصل الأول

موضوعه وأهميته



إن المتأمل الحصيف في هذا الظل الوريف من الهدي النبوي الشريف والأثر المنيف ، المتعلق بالفتن والأشراط والطوام التي قَدَّرَ الله سبحانه وتعالى ظهورها قبل قيام الساعة وفناء المتاع الدنيوي المغرر السخيف ، ليلحظ مدى أهمية دراسة هذا الباب المدعم بأدلة الكتاب ونصوص الحديث المستطاب ، للوقوف عن كثب على أسراره وخباياه واستكناه اللباب ، وليرى العجب العجاب الذي يحير الألباب ، في خبر الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه . وآثار الأصحاب ، فيما يتعلق بفساد آخر الزمان وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار ، وكثرة الفتن وبزوغ الهرج واتباع الأهواء والبدع والبعد عن منهج النبي الأوَّاب ، وتسلُّط أهل الكفر والإلحاد والضلال الذين كشروا عن الأنياب ، والتحموا صفا واحدا لما حاد المسلمون عن طريق السنة وسبيل الهدى والصواب .

إن موضوع أشراط الساعة وأماراتها هو موضوع كبير العنوان واسع البيان ، لما يقتضيه من استقصاء لصحيح آثار النبي العدنان ، التي تناولت بالتفصيل والوصف الدقيق أنباء آخر الزمان ، وما يعتريه من فتن وأهوال مستمران ، ما مرَّ الجديدان وتعاقب الملوان .

وكما لا يخفى على كل ذي بال ، فارتسام المنهج باعتماد صحيح الآثار وموفق الأخبار قد غاب عن الدراسات المتقدمة في هذا المضمار ، فباستثناء جميع الآثار وتدوينها - بغَثِّها وسمينها - لا تكاد تلقى بالا على تحليل متماسك لفحوى هذه الأخبار ، ولا أظن أن

صحبها قد يقووا على التأمل والتمعن والاستبصار ، وفي حوزتهم روايات مجوفة أو إسرائيليات أو ما تبقى من تراث الأحبار [(١)] .

إن الفقه بعلامات الساعة من العقائد الأساسية التي تدخل ضمن الإيمان بالغيب ، والذي سنده كتاب الله المبين وهدي نبيه الأمين . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٦ - ٧] ، ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨] .

وقد حوى حديث جبريل عليه السلام المتضمن أصول العقيدة الإسلامية ، كلاما عن هذا الأصل حين سأل نبينا محمدا ﷺ قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أمارتها ؟ قال : « أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . . . الحديث »

رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وله ألفاظ وطرق ، وهو حديث مستفيض .

وهذا يفيد أن الحق سبحانه وتعالى قد استأثر بعلم الساعة ، وجعل التفقُّه في هذه العقيدة من باب العلم بأشراطها وعلاماتها كما أخبر به على لسان نبيه ﷺ .

---

(١) وهذا ظاهر للعيان ولا يختلف فيه اثنان ، انظر موضوع هذا الجزء ، وكتاب (الفتن) لنعيم بن حماد ، و(الفتن) لأبي الشيخ الأصبهاني ، وحتى كتب بعض المتأخرين والله أعلم .

وتلج هذه المباحث في أصول العقيدة ضمن السمعيات وهي كل ما ثبت بالسمع أي بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيها مدخل ، وكل ما ثبت عن النبي ﷺ من أخبار فهي حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنا وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه .

وجملة هذه الأصول الإسراء والمعراج ، وفتنة القبر ، وعذابه ونعيمه ، والنفخ في الصور ، والبعث والحشر والشفاعة والحساب والموازين ونشر الدواوين وصفة الحوض والصراط ، والجنة والنار ، ويتوسط هذه المباحث العلم بأشراط الساعة وعلاماتها [١] .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد أفرده بالتصنيف ثُلَّة من جِلَّة العلماء ، وكان دأبهم التنبيه على مزايا دراسة علامات الساعة ، والاطلاع على آثار النبي ﷺ في الموضوع . فهذا الإمام الحجة أبو عمرو الداني يقول في مقدمة كتابه : « السنن الواردة في الفتن وغوائلها . . . » : « معشر إخواننا المسلمين جعلنا الله وإياكم عند النِّعَم شاكرين وعند المحن والبلوى صابرين ، فقد ظهر في وقتنا وفشا في زماننا من الفتن وتغيير الأحوال وفساد الدين واختلاف القلوب وإحياء البدع وإماتة السنن ما دل على انقراض الدنيا وزوالها ، ومجيء الساعة واقترابها . . . » [٢] .

---

(١) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة المقدسي ، بشرح العلامة محمد صالح العثيمين . / ٥٩ .

(٢) السنن الواردة في الفتن . . / ١٣ .

ويقول العلامة محمد بن رسول البرزنجي [١] : لذا كان حقا على كل عالم أن يشيع أشراطها ويبث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام ويسردها مرة أخرى على العوام ، فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتبهوا من سنة الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة .

قلت : وهكذا كان دأب كلّ مَن اقتحم هذا الباب من علماء الأمة التنبيه والتحذير بلسان أشراط الساعة وأماراتها والآثار الواردة فيها حتى ترتجف القلوب وتتقاصر عن مقارفة الذنوب وتقف آيبة ثائبة بباب علام الغيوب .

لذا يكاد يلفي القارئ بين الفينة والأخرى تَعَمُّد غالب المصنفين التلويح والتلميح إلى قرب آخر الزمان للغاية المذكورة احترازا من فشو الفتن والبعد عن منهج النبي العدنان ﷺ .

لكن مما تجدر الإشارة إليه مادام الأمر يتعلق بأهمية هذا الموضوع وعناية العلماء به . وذاك الذي لا يرضاه جمهور أهل العلم سلفًا وخلفًا وهو ما يتعلق باقتحام جمع من شواذ الفكر وعديمي التبصر في الأثر الكتابة في هذا الموضوع بمنهج التمحل والتكلُّف في تحريف النصوص وتنزيلها على الواقع حتى أوصلهم ذلك إلى حد التطرف والتعسُّف ، فخرجوا عن المقصود وضلوا عن المنشود ، ومَرَدُّ ذلك

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة . . . / ٨ .

لما بينهم وبين الفهم الدقيق ومنهج التحقيق من الحواجز والسدود .

وقد استغل البعض بعض الحوادث السياسية فجعلها تفسيرا سائغا شرابه لبعض الآثار الواردة في الباب ، وتَرَكَ العوام يرددون ذلك بصدق نية وحسن طويه غير مدركين خطر تحريف الكلم عن موضعه ونأيه عن مقصده .

وفي ذلك يقول بعضهم : « لقد كنت حريصا ألا أتورط في تنزيل الأحاديث على الواقع ، ليس لعدم جواز ذلك ، كلا ، فإنه جائز ، بل يجوز الحلف بالله على غلبة الظن ، وإنما منعا للجدل وتحرزا عن الدخول في متاهات المشغبين ممن لم تتسع دائرة علمهم ولم ترسخ بعد في العلم أقدامهم ، ولكن هيهات . . .

أما الآن ، وبعد أن أصبح الناس كلهم أو جلهم يتوقعون حروبا وملاحم تتجمع أسبابها وتتسارع وثيرتها وتكاد تدق الأبواب ، فإنني لا أجد غضاضة ولا حرجا في ذِكْرِ ما أعلم وتنزيل الأحاديث على الواقع ، بل أستطيع أن أُقْسِم على ذلك ، ولا أظن أن أحدا الآن يجرؤ على خلع برقع الحياء ، فيجادل أو يُشَغِّب إلا من أراد أن يشتهر أو يتكسب ، فإن الأمر قد جدَّ جدُّه ولم يعد هناك وقت للتهريج » . اهـ .

فهذا مما طلع به أحد الأفاضل مُؤَخَّرًا في كتاب هرمجدون ، ونقول للأستاذ ـ حفظه الله ـ : إن لكلامك هذا محملا سائغا للبعض دون أن تتفطن على العبث بنصوص الكتاب والسنة ، فقد كان بالأحرى عدم التسرع وإنشاء هذا الكلام احترازا مما لا تحمد عقباه وسدا لذريعة

تحكيم الهوى في كلام من لا ينطق عن الهوى .

ولاشك ، فهذا هو الدافع وراء ما نشده البعض بالأمس القريب من تفسير الأحداث الأخيرة بآية من كتاب الله تعالى ، وتفسير أحداث العراق بحسر الفرات عن جبل من ذهب جزما ، والذي أخبر به رسول الله ﷺ .

فلو أخذ الأمر مأخذ الاحتمال لكان أهون ، لكن اتباع مسلك الجزم يفند هذه الدعاوى خصوصا بعد مرور الأحداث وانقشاع ضبابها لتجد أرباب هذا التيار قد قبعوا وسكتوا بعد أن ضَلُّوا وأَضَلُّوا .

ولا أدعي التحامل على هؤلاء ولا التطاول عليهم ولكنه تنبيه لذوي البصيرة والفطنة السليمة لئلا يَنْجَرُّوا وراء هذه الدعاية السقيمة وليعلموا أن ما أخبر به رسول الله ﷺ من أحوال آخر الزمان إن ثبت وقوعها فهو علم من أعلام النبوة ، وإن تَأَخَّرَ ذلك فلا داعي إلى تطويع النصوص لمسايرة الأحداث ، فهذا وراءه والله أعلم أغراض المغرضين وتحريف الغالبين وتأويل الجاهلين .

وقد جدَّ البعض فألَّف كتابا في الباب أسماه (تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن) فأجاد وأفاد ونَبَّهَ إلى الخطر المحدق بتضليل العباد ، لكنه نَأَى عن مسلك الرشاد ولم تبتغ الحكمة في مناقشة أرباب هذا الاتجاه من أهل العلم ، فبدل التنبيه والتهذيب وَظَّفَ أسلوب الإدانة والتشجيب ، وإن ذا الأمر مادام يعتري كتاباتنا فلن نطأ أرضا خصبة وسنظل نحن إلى عصور الجمود

والركود وذلك بالإشارة إلى الأعيان بالأصابع وتوظيف الكلام اللادغ وهنا لا أنفي تفسير هذا الواقع بحديث رسول الله ﷺ الصحيح في الباب ، والذي يشهد لسان الحال والمقال ، وهو إن صح التعبير وراء كل هذه الفتن الضارية والمقصود قلة العلم وضمور الفهم وكثرة الجهل ، وفي المعنى آثار صحيحة في كتب الفتن والملاحم . وقد قال بعض أهل العلم على هامشها : فإن العلم في تنزل والجهل في ترفع وارتقاء العلماء في زماننا لتنزل العلم في أواننا .

ثم قلت : واتباطا وثيقا بما أشرت إليه آنفا ما ورد عن البعض من التشدد في ردِّ بعض الآثار لمخالفتها الحكم العقلي واعتبارها شاذة غريبة . وهذا نَهْجُ بعض أنصار المدرسة العقلانية ، خصوصا ما يتعلق بحملتهم على آثار ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدابة ، وستجد شذرات من تفنيد دعاواهم في حواشي التحقيق . وإن كان قد تَكَفَّلَ بالردِّ عليهم جمهور من أهل العلم وأنصار السنة ، ومن أراد استقصاء ذلك فالمصنفات في الباب كثيرة .

هذا وما ابتغيت من وراء إيراد ذلك إلا تحصين القارئ من شبهات بعدها ظلمات . وليس هنا محل بسط هذا الكلام إذ يحتاج إلى تحرير مبسوط وتقرير مضبوط وفَّقَ الله ذلك .

توثيق النسبة

لا يكتمل منهج التحقيق عند أعلام التراث إلا بتوثيق النسبة وصحتها إلى المؤلِّف ، وهذه من العقبات الكأداء التي اعترضت سبيلي قبيل الخوض في الاشتغال بهذا الجزء ، فبعد استقصاء كتب التراجم لم أَلْفَ أثرا لهذا العنوان ولا ما يُشَبَّهُ به ، فعاودت الكرة واستعنت بالفهارس فلبث الأمر كما كان ، ولكن بقي في نفسي شيء من ذلك ، وهو أن المؤلِّف - رحمه الله - عرف بضخامة إنتاجه ووفرة تآليفه وكثرة أجزائه التي لا يحصرها العدُّ ولا يقف عندها الحدُّ ، ومن ثم لم تستوعب كتب التراجم كل مؤلفاته ناهيك عما تعرض إليه تراثنا من ضياع وإهمال . كما هو مسطور في التقديم . فهذا كتاب « منهاج القضاة » غفل عنه ثُلَّة من المترجمين وانفرد به أبو الحسن النباهي في تاريخه (١) .

ومع ذلك فكان لابد من التوصُّل إلى قرائن يشدُّ بعضها بعضا لإمكان توثيق النسبة ، وقد توصَّلت بعد البحث إلى نقول في كتاب : « التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة » للإمام القرطبي ، اكتفى فيها بإيراد قول الإمام ابن حبيب دون التلويح إلى الكتاب أو الجزء . وتفيد النقول أن بالجزء بترًا إذ قد تعهد الإمام ابن حبيب الكلام على خبر يأجوج ومأجوج فسقط ذلك من النسخة المعتمدة ، وأشار الناسخ

(١) انظر ترجمة المؤلف - آثاره ومصنفاته .

الشيخ بوخبزة إلى أنه لم يأت ذكرهم في هذه النسخة .

قال عبد الملك بن حبيب : وسيأتي ذكر يأجوج ومأجوج بعد هذا إن شاء الله تعالى (١) .

قال القرطبي : وقال كعب الأحبار : خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف :

صنف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طولا وأربعة عرضا ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى ، فيأكلون مشائم نسائهم .

ذكره أبو نعيم الحافظ ، وذكره عبد الملك بن حبيب أنه قال في قول الله عز وجل في قصة ذي القرنين : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٥] يعني : منازل الأرض ومعاليها وطرقها ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ [الكهف : ٩٣] يعني الجبلين اللذين خلفهم يأجوج ومأجوج ، ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [الكهف : ٩٣] أي : كلاما ، ﴿ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف : ٩٤] .

قال عبد الملك : وهما أمتان من ولد يافث بن نوح مدَّ الله لهما في العمر ، وأكثر لهما في النسل ، حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج ، حتى يولد له ألف ولد ، فولد آدم كلهم عشرة أجزاء يأجوج ومأجوج ، منهم تسعة أجزاء ، وسائر ولده كلهم جزء واحد .

---

(١) انظر قسم التحقيق : ص : ١١١ .

قال عبد الملك : كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرض القوم الذين هم قريب منهم ، فلا يدعون لهم شيئا إذا كان أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا حملوه .

فقال أهل تلك الأرض لذي القرنين : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف : ٩٤] يعني جُعلا ... اهـ [١] .

قلت : واللافت للانتباه أنه قد يتهيأ للمطلع أن النقل عن تفسير ابن حبيب علما بأنه قد ألَّف في ذلك كما ذكره عياض وغيره ، إلا أن سياق المنقول موافق لما في الجزء كقوله : قال عبد الملك في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : ٨٢] يعني تحدثهم ...

أو قوله : قال في قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [آل عمران : ٤٦] وغير ذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا إضافة إلى النقل المذكور ، تشابه أسانيد الجزء بأسانيد كتب عبد الملك بن حبيب الأخرى ، واشتراكهم في نفس الشيوخ بل في نفس المخارج أحيانا .

ففي كتابه (معرفة النجوم) قال : (وحدثني مطرف عن العمري عن نافع عن ابن عمر [٢] ، وقوله في كتابه (أدب النساء) حدثني أسد بن

---

(١) التذكرة للقرطبي : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) نقلا عن مقدمة المحقق عبد المجيد التركي لكتاب « أدب النساء » لابن حبيب . / ١٦ .

موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري . . .[١] .

وفي كتابه (طب العرب) حدثني المكفوف عن أيوب بن خوط عن قتادة[٢] . والأسانيد المذكورة جلها تتكرر في جزء (أشراط الساعة . . .) بعينها ، ناهيك عن الاشتراك في الشيوخ ، فهذا مثبت في الواضحة أيضا ، ومن تتبع الروايات عنها وجدها لا تتعدى شيوخه المشهورين كأصبغ بن الفرج وأسد بن موسى ومطرف بن عبد الله وإسماعيل بن أبي أويس وعبد الملك بن الماجشون .

أما روايته عن عبد الله بن صالح كاتب الليث كما في الجزء المحقق فقد روى عنه أيضا في كتابه « أدب النساء » . ص ٢١٧ .

ولتتميم الفائدة فقد أخرج أبو عمرو الداني في (الفتن) من طريق ابن حبيب عن أسد بن موسى بسنده عن ابن عباس حديثا يتعلق بالباب وإن كان غير موجود بالجزء ، فهو يفيد روايته لذلك . وفيه عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر وهو يقول : « سيكون فيكم قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون

---

(١) كتاب « أدب النساء » . / ٢٠١ .

(٢) « طب العرب » لابن حبيب : / ٦٧ . ولازال مخطوطا والنسخة مسندة تمتاز بفوائد لم يذكرها كل من الأستاذ الخطابي في « الطب والأطباء » في الأندلس الإسلامية ولا من حقق « مختصر في الطب » لابن حبيب وكلاهما اعتمد نسخة محذوفة الأسانيد .

بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار من بعد ما امتحشوا فلئن أدكتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود »[١] .

قلت : وقد يقول قائل أن الجزء مستل من الواضحة وسماع ابن حبيب أو واضح السنن كما عَنْوَنَه غير واحد ، وهذه من أقدم مخطوطات كتب ابن حبيب بالقيروان .

إلا أن مضمون هذه السماعات بموضوعاتها المختلفة ومنها « واضح السنن في الحجج » و« واضح السنن في الصلاة » أو ما حمل اسم سماع ابن حبيب منها ، هو عبارة عن مجموعة من المسائل الفقهية نقلها المؤلِّف عن الفقهاء من مصر والمدينة ، أما الكراسات التي تحمل اسم « واضح السنن » فهي لا تتناول تلك المسائل الفقهية فحسب ، بل تتضمن أيضا تعليقات إضافية وضعها المؤلِّف على هذه المسائل شرحا لها[٢] ، والله أعلم .

فهذا ما أمكن التوصل إليه بخصوص نسبة هذا الجزء إلى ابن حبيب ، وقد رجَّح صحة النسبة بعد ما اطلعتهم على مجموع القرائن الموجودة كل من الشيخ محمد بوخبزة وشيخي المشرف الدكتور الحسن العلمي بعد اطلاعه على تقرير البحث ، والدكتور توفيق الغلبزوري وإدريس

---

(١) إسناده ضعيف مداره على علي بن زيد بن جدعان سيء الحفظ . السنن الورادة في الفتن لأبي عمرو الداني . / ٢٨٣ .

(٢) دراسات في مصادر الفقه المالكي لموراني : / ٤٩ - ٥٠ .

بنضاوية - حفظهم الله - .

وكذا أقرَّني على ذلك كل من الشيخ المحدث المحقق عبد القادر الأرناؤوط والدكتور نور الدين عتر والشيخ محمد الفاتح الكتاني ، عند اجتماعي بهم صيف هذه السنة بالشام . والدكتور المحقق محمد السليماني والذي اتحفت باللقاء به - حفظه الله - بالبلد الحرام بجامعة أم القرى في حجة هذا العام .

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصف النسخة المعتمدة

وقد اعتمدت على نسخة مصورة عن النسخة الأصل والموجودة بخزانة الشيخ محمد بوخبزة الحسني [١] ، وقد اختطها بيمينه بخط مغربي أصيل نقلا عن مجموع قديم أخذت منه الأرضة كل مأخذ وشاع فيه التحريف والتصحيف والسقط .

وقد أصلح - حفظه الله - في حواشي النسخة بعض ما اهتدى إليه من غلط وتحريف ، فأثبته في الأصل واستدركت تصويبات أخرى ، إذ لو اجتمعت لتعذر التحقيق بكثرة الإحالات على ذلك .

والنسخة عبارة عن رسالة صغيرة ، عدد صفحاتها ٢٠ من القطع المتوسط (٢١ / ١٤,٥ سنتيم) .

---

(١) هو الشيخ العلامة الأديب الأريب محمد بن الأمين بوخبزة الحسني ، نشأ وتربى بمدينة تطوان العامرة موئل العلم والعلماء فتلقى تعليمه الأولي بها ثم التحق بسلك التدريس ولازال يزاول هذه المهمة بمعاهد ومساجد المدينة .

ومن شيوخه : الشيخ أحمد بن الصديق الغماري ، والشيخ صفاء الدين الأعظمي البغدادي ، والشيخ عبد الحي الكتاني ، وعبد الحفيظ الفاسي ، والطاهر بن عاشور ، وهؤلاء الثلاثة شيوخه بالإجازة .

وقد اجتمع بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالمدينة المنورة فناوله بعض كتبه .

وللشيخ حفظه الله براعة فياضة تفيض تحقيقا وتدقيقا ، وحلقات درسه ماتعة نافعة ، وقد أوتي بسطه في العلم ودقة في المنهج ، وهو من علماء زماننا وجهابذتهم أطال الله في عمره .

وقد استجزته فأجازني ببيته العامر يوم الإثنين متم شعبان الأبرك ١٤٢٣ هـ .

والحمد لله رب العالمين .

تراث المغاربة في موضوع الفتن والملاحم

لما كان الجزء المحقق من جنس كتب الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، وكلها اصطلاحات مترادفة ارتأيت أن أُفْرِد هذا الفصل بقائمة لأشهر كتب علماء الغَرب - بعدوتيه - في هذا الصدد دون استقصاء إذ الأمر يستدعي انتفاضة وإسهابا .

لعل هذا الجزء أول ما أُلِّف في هذا الباب علما بأن ابن حبيب من علماء القرن الثالث الهجري ، حيث كانت نزعة التأليف عموما لا زالت بالغرب الإسلامي خامدة .

« الفتن » لمحمد بن فطيس بن واصل الغافقي الألبيري ٣١٩ هـ . (الديباج المذهب / ٢٤٧) .

« المُنَبِّه للفطن عن غوافل الفتن » لأبي الحسن القابسي ٤٠٣ هـ [ترتيب المدارك : ٧ / ٩٦] .

« السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها » للإمام أبي عمرو الداني (٤٤٤ هـ) . قال الذهبي : مجلد يدل على تبحره في الحديث (١) .

جزء فيه فوائد في مسائل من الحديث في قوله عليه السلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة » (٢) ، للشيخ أبي علي الجبائي ٤٩٨ هـ .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٨١ .

(٢) التأليف في علوم الحديث عند المغاربة إلى نهاية ق ١٣ هـ . ضمان بوشعيب . أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بجامعة محمد الخامس ١٤١٦ - ١٩٩٦ . ص : ٥٣٧ .

« الفتن » لأبي محمد بن الوليد الطرطوشي ٥٢٠ هـ [١].

(مسألة السرّ في عور الدجال) للإمام أبي عبد الله عبد الرحمن السهيلي ٥٨١ هـ . الديباج المذهب : ١٥٠ .

« استطراد الظرفاء في شرح حديث الخلفاء » أي الإثنا عشر ، لأحمد بابا التنبكتي (١٠٣٦ هـ) [٢].

«مجموع في أحاديث المهدي» لأبي العلاء إدريس العراقي (١١٨٣هـ)[٣].

شرح حديث « إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة المغرب إلى غروب الشمس » لأبي عبد الله الطيب بن كيران الفاسي (١٢٢٧ هـ) [٤].

« أصح ما ورد في المهدي وعيسى » لمحمد حبيب الله الجكني الشنقيطي (١٣٣٦ هـ) [٥].

« الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر » ، له أيضا .

« المفهوم والمنطوق مما ظهر من الغيوب التي نبأ بها الصادق المصدوق » لمحمد بن عبد السلام السايح (١٣٤٨ هـ) ، ولا زال مخطوطا .

---

(١) تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه لمحمد التليدي ٨٤٩ .

(٢) الأطروحة المتقدمة نفس الصفحة .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

(٥) تراث المغاربة للتليدي : / ٧١ .

الفصل الثاني

منهج المؤلف

باعتبار عبد الملك بن حبيب من علماء القرن الثالث الهجري ، والذي يعد بحق من أزهى العصور وأثرى العهود خصوصا في علم الحديث .

إذ في هذا العصر بالذات كان الفصل بين الحديث والفقه ، فعلى المحدِّث أن يجمع المادة وعلى الفقيه أن يستعملها ويضعها في موضعها [١] .

ولذا ظهر نوع من الرواة لا يدري بم يُحَدِّث ولا ينظر ما يحمل ، وإنما يتبرأ هؤلاء من عهدة الحديث بإسناده ، فإذا سألته عن درجة الحديث أو اتصال السند أو حتى عن معناه أجابك بأنه زاملة لا غير .

وقد نهج المؤلِّف - رحمه الله - مسلك المتقدمين واصطفى أسلوب المحدثين إذ أورد فيه كل شيء بالأسانيد أي بطريقة التحديث والإسناد ، لكن ، لا يعدو ذلك أن يكون ظاهرا فقط ، إذ كل الأسانيد أو أغلبها منقطعة السند بينه وبين رسول الله ﷺ إلا النزر اليسير ، فأحيانا يسقط من السند رأسه وأحيانا وسطه وأحيانا يرويه المؤلِّف مباشرة عن رسول الله ﷺ بإسقاطه كله .

وإلى جانب هذا النهج فقد طغى الجانب التفسيري لبعض الآيات الكريمة ، تصحبه تعليقات المؤلف على ما ورد في أحاديث الباب أو شرح بعض المصطلحات . . .

---

(١) « الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري » للدكتور عبد المجيد محمود . / ٤ .

بعض المآخذ على هذا الجزء

بيان المآخذ لا يحتمل أكثر من تفسير واحد وهو تعزيز للمبحث المتقدم في منهج المؤلّف ، وإلا لما آن لمثلي ممن دأبه قصور الإدراك والعجز والارتباك أن يؤاخذ أو ينتقد .

ولما كان ميزان عبد الملك بن حبيب عند المحدثين بالدرجة المذكورة كما أسلفت حوى هذا الجزء قسطا من الواهيات والموضوعات والآثار الضعيفة فمنهجه جمع وحشر كل ما ورد في الموضوع لعدم تمييزه بين الصحيح والسقيم والجيد والضعيف فقد يكون للحديث أكثر من طريق ، لكن يرويه ابن حبيب بألينه وأوهاه .

وقد يروي عن بعض الكذابين ومن أنكر حديثهم كمحمد بن السائب الكلبي ويزيد بن عياض أو المتروكين كأيوب بن خوط وكثير بن عبد الله المزني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم .

وقد يعذر المؤلف وغيره من معاصريه بما أجاب به الحافظ ابن حجر عندما وجه إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي إلى الطبراني نقدا شديدا لجمعه الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات فقال : « هذا أمر لا يختص به الطبراني فلا معنى لإفراده اليوم ، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جَرًّا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم بَرِئُوا من عهدته »[(١)] .

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي : ١ / ١٩

الفصل الثالث

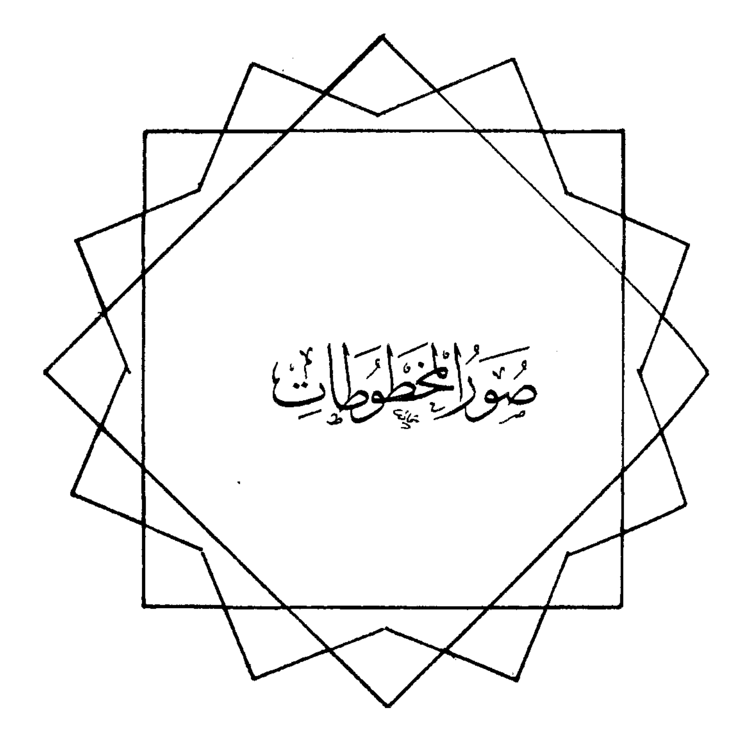
منهج التحقيق



السعي جهد الإمكان لإظهار النص واضحا صحيحا ، فرغم شيوع التحريف والتصحيف في النسخة فقد أَثْبَتُّ تصويبات الشيخ بوخبزة ولم أُشِر إليها نظرا لكثرتها ثم استدركت تصويبات أخرى ، ومنهجي في ذلك أنه إذا كان للفظ مُخَرَّج في كتب الرواية أو الرجال وغيرها أثبته صحيحا ، وإذا لم أَلْفَ ذلك أبقيته على أصله وأشرت إليه ، وهذا بعد استشارة الشيخ الدكتورِ الحسن العلمي ، والشيخ بوخبزة .

- ترقيم الأحاديث والآثار بأرقام تسلسلية .
- عزو الآيات إلى سورها .
- تخريج الأحاديث وعزوها والكلام عليها وفق القواعد المعتمدة بتتبع طرقها وأسانيدها .
- ترجمة الأعلام كشيوخ المؤلف والمغمورين منهم دون المشهورين .
- شرح الكلمات الغريبة .
- التعليق على بعض المواضيع ، باستقصاء كلام الأئمة المعتبرين ودحض شبهات المغرضين .
- إيراد بعض الفوائد الاصطلاحية أو المتعلقة بمواضع التحقيق .
- وضع فهارس للآيات والأحاديث وموضوعات الرسالة والمصادر والمراجع .




صُوَرُ المخطُوطَاتِ



19

منكم، أمّكم بكتابكم وسنّتكم، قال عبد الملك: وحدثنا مطرف عن 37
مالك، عن ابن شهاب، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليأتين ابن مريم بفج الروحاء
حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما) قال عبد الملك: وحدثني ابن أبي أويس، 38
عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده، أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول: (ليهلّن عيسى بن مريم حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك)
قال كثير: يحدث هذا الحديث محمد بن كعب القرظي حدثني هذا، فقلت:
بلى، قال: كان رجل يقرأ التوراة والإنجيل فأسلم فجئنا اسلامه
يسمع هذا الحديث فقال: أشهد أنه مكتوب في التوراة التي
أنزلت على موسى بن عمران عليه السلام، وفي الإنجيل الذي أنزل على
عيسى عليه السلام، أن عيسى بن مريم عبده ورسوله، وإنه يمر بالروحاء
حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك، ويجعل حواريه أصحاب الكهف
والرقيم، فيمرون معه حجاجاً فإنهم لم يحجوا فقط، قال عبد الملك: وحدثني 39
ابن الماجشون وغيره، عن الدراوردي، عن المغيرة، عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليمرن عيسى بن مريم
حاجاً أو معتمراً بالمدينة، وليقفن على قبري وليقولن: يا محمد، فأجيبه
وليسلمن علي فأرد عليه السلام) وحدثنيه أصبغ بن الفرج
عن ابن وهب، عن أبي صخر، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وحدثنيه وحدثني الكندي عن أيوب بن خويط، 40
عن قتادة، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه

كذا بالأصل: أو ليثنينهما

(الأصل: القركبي)

(الأصل: حاجا... لا يحجوا)

(الأصل: وحدثني الماجشون)

(الأصل: قبري)

(الأصل: بارة)

الورقة ما قبل الأخيرة من النسخة المعتمدة

أنه قال: (ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد الرجال، وبعد يأجوج ومأجوج
أربعين سنة) وحدثني قطرب، عن مالك أنه قال: كان 41
أبو هريرة رضي الله عنه إذا رأى الفتى الشبيبا يقول له: أبلغ
عيسى بن مريم مني السلام، وحدثني المغيرة، عن سفيان 42
الثوري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لن تهلك أمة، محمد
فاتحها، وعيسى بن مريم سائقها) وحدثني أصبغ بن 43
الفرج، عن الشعبي، عن هشام، عن عروة، عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: (لينزل عيسى بن مريم مصدقا بي وعلى
ملتي، وليمكثن في الأرض أربعين سنة، ثم يموت) والله الموفق
وهو حسبنا ونعم الوكيل. انتهت وتمت، وبالخير عمت. انتهى
ما بالأصل المنقول منه، وهو مجموع قديم الخط نوعا ما شرقيته، يشيع فيه
التحريف والتصحيف والسقط، وقد أصلحنا من ذلك في أثناء النسخ بعض ما
ترى الإشارة إليه على حواشي النسخة، وكان نسخه يومي الجمعة والسبت
ثالث ورابع رجب الفرد الحرام عام أربعة عشر وأربعمائة وألف هجرية،
بطلب من الأخ الباحث المعتني السيد مصطفى ناجي صاحب مكتبة دار
الأمان الزاهرة بمدينة رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية، على يد
الوجل من ذنبه، الراجي غفران ربه، أبي أويس محمد بن الأمين بن عبد الله
أبو خبزة الحسني عفا الله عنه بمنه وهذا شكله محمد

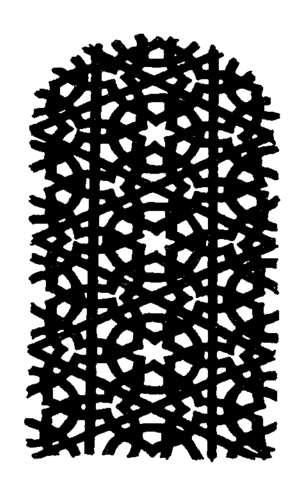
محمد بن الحسني عفا عنه

(يقول له) زدناها اقتضاها السياق

(الأصل: لينزلن)

الورقة قبل الأخيرة من النسخة المعتمدة

القسم الثاني



قسم التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليمًا

أشراط الساعة وذهاب الأخيار ﷺ وبقاء الأشرار



١ـ **حدثنا** عبد الملك بن حبيب قال : حدثني مطرف بن عبد الله[(١)] عن العمري [(٢)] عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِذَا كَانَ أَوَّلُ العَلَامَاتِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَخَرَزٍ[(٣)] (هلال) في خيطٍ انْقَطَعَ يَتَتَابَعُون » [(٤)] .

---

(١) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن يسار المديني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه أخت مالك ، روى عن خاله مالك بن أنس وعبد الله العمري وعنه البخاري وأبو زرعةو آخرون ، مات بالمدينة ٢٢٠ هـ .
وثقه ابن معين وقال ابن سعد : كان ثقة وبه صَمَم وقال الدارقطني : ثقة قال الذهبي : روى عنه ابن حبيب في الواضحة عن أبي حاتم عن أبيه عن سهل مرفوعا (جعلت الصلوات في خير الساعات فاجتهدوا فيها بالدعاء) فهذا الحمل فيه على ابن حبيب . ميزان الاعتدال ٣ / ١٧٥ . تهذيب التهذيب ١٠ / ١٧٥ .

(٢) عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ، روى عن نافع وزيد بن أسلم وعنه ابنه عبد الرحمان ومطرف بن عبد الله . قال البخاري : كان يحيى بن سعيد يضعفه ، وقال ابن معين : ليس به بأس يكتب حديثه ، وضعفه ابن المديني : التاريخ الكبير : ٥ / ١٤٥ الضعفاء للعقيلي ٢ / ٢٨٠ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٥٨ .

(٣) الخرز - بفتحتين - الذي ينظم ، الواحدة خرزة ، وخرز الظهر أيضا فقاره : مختار الصحاح للرازي : ١٧٢ .

(٤) لم أقف على الحديث بهذا الإسناد ، وهو إسناد ضعيف مداره على العمري وقد تقدم . لكن قال الشيخ الألباني في الصحيحة ٦ / ٨٦١ . (إنما يخشى من سوء حفظه ، فإذا توبع في روايته ، فذلك يدلّ على أنه قد حفظ) .
قلت : وللحديث شواهد وردت من طريق عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أبو هريرة وأنس وعبد الله بن عمرو وحذيفة بن أسيد .
فحديث أبي هريرة أخرجه ابن حبان ٦٧٩٤ . الإحسان - والطبراني في الأوسط ٤٢٨٣

. . . .

= كلاهما من طريق عبد الله بن أحمد قال حدثنا أبو الربيع الزهراني قال حدثنا أبي : قال حدثنا هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا (خروج الآيات بعضها على بعض تتابعن كما تتتابع الخرز (قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وداود الزهراني وكلاهما ثقة . ٧ / ٣٢٤ .

وحديث أنس أخرجه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن أنس مرفوعا (الأمارات خرزات منظومات بسلك ، فإذا انقطع تبع بعضه بعضا) ٤ / ٥٤٩ وقد صححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه أحمد ٧٠٣٧ ، ومن طريقه الحاكم ٤ / ٥٢٠ وابن أبي شيبة ١٩١٢١ . ولفظه (الآيات خرزات منظومات في سلك ، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضا : قال الهيثمي : (فيه علي بن زيد وهو حسن الحديث ٧ / ٣٢٤ .

قلت : وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١٨٣٥ بنحوه وفي سنده ليث بن أبي سليم ضعيف .

وحديث حذيفة أخرجه ابن أبي شيبة ١٩١٢٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٦٦ .

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤٥٦ مرسلا عن أبي العالية ، وأورده الحافظ في الفتح . ١١ / ٣٥٤ .

وذكر الشيخ الألباني حديث ابن عمرو وصححه ١٧٦٢ / الصحيحة وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : انظر الإذاعة للقنوجي بتحقيقه / ٢١٣ .

وعليه فتحسين حديث الباب متجه والله أعلم .

قال العلامة القنوجي بعد إيراد الحديث : (وهذا خاص بالعلامات العظام كخروج الدجال ونزول المسيح عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ، وأما تعيين زمان الساعة والقرن الذي تقع فيه فهو غيب لم يأت عليه دليل ينهض ، إلا أن إتيان أشراطها مؤذن بقربها كما قال تعالى : ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ محمد : ١٨ أهـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : ٢٨ .

٢ـ **قال** : وحدثني أسد بن موسى[١] عن المبارك بن فضالة[٢] عن الحسن[٣] قال ابن مسعود : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلامُ بِالمَعْرِفَةِ ، وحَتَّى تُتَّخَذَ المَسَاجِدُ طُرُقًا ، وحَتَّى تَتَّجِرَ المَرْأَةُ مع زَوجِها ، وحَتَّى يَطُوفَ السَّائِلُ من الجمعةِ إلى الجمعةِ ولا يُوضَعُ في يدِهِ دِرْهَم ، فَإذا كَانَ ذلك جاءَتْ الأرض خورة ظَنَّ أهلُ كلِّ ناحيةٍ أَنَّ من قِبلهم خارت ، ثُمَّ أَلْقَتِ الأَرْضُ أفلاذَ أَسَاطِين[٤] مِثْل هذه وفِضَّة

---

(١) أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، يقال له أسد السنة ، روى عن ابن أبي ذئب والليث بن سعد وشعبة والمسعودي وطبقتهم ، وعنه عبد الملك بن حبيب وأحمد بن صالح المصري . اعتبره البخاري مشهور الحديث ووثقه النسائي وإن لم يستحسن تصانيفه ، زاد العجلي صاحب سنة وذكره ابن حبان في الثقات .

التاريخ الكبير ٢ / ٤٩ - ميزان الاعتدال : ١ / ٩٧ - تهذيب التهذيب ١ / ٢٦٠ .

(٢) المبارك بن فضالة (بفتح الفاء وتخفيف المعجمة) بن أبي أمية أبو فضالة البصري كان من علماء الحديث بالبصرة ، قال يحيى بن معين : صالح ، وقال أبو داود : شديد التدليس وقال النسائي : ضعيف وخلاصة القول فيه : صدوق يدلس ويسوي مات سنة ١٤٦ هـ .

ميزان الاعتدال : ٣ / ٥ . تهذيب التهذيب . ١٠ / ٢٨ . خلاصة التهذيب . ٢٦٨ .

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار (بالتحانية والمهملة) الأنصاري ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، كان يرسل كثيرا ويدلس ، فإذا قال حدثنا فهو ثقة بلا نزاع مات ١١٠ هـ ميزان الاعتدال ١ / ٢٢٤ - تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٦٣

(٤) الأواسي والسواري . النهاية في غريب الحديث . ١ / ٥٠ .

فَلا تَنْفَعُ يومئذ »[١] .

قال ابن مسعود : « ولتقطعن يد كل لصّ على المال أول النهار ثم يفيضُ آخرَ النهار حتى يطرح المالُ في الطريق ، حتى لا

---

(١) **إسناده ضعيف** ، والحديث مشتمل على حديثين ولم يرد بهذا السياق

فالحديث الأول « إلى قوله وحتى تتجر المرأة مع زوجها » أخرجه الطيالسي (٣٩٣) من طريق شعبة عن حصين عن عبد الأعلى بن الحكم عن خارجة بن الصلت البرجمي عن ابن مسعود قال : كان يقال « إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا . . . » ومن طريقه الحاكم : ٤ / ٤٩٣ وقال : ثم صار الحديث برواية شعبة هذه صحيحا ولم يخرجاه . والطبراني : ٩ / ٩٤٨٧ وعنده متابعة زائدة لشعبة ، وخالفهما الثوري فقال عن حصين عن عبد الأعلى قال « دخلت المسجد مع ابن مسعود . . . الحديث نحوه بتمامه » ٩ / ٩٤٨٦ .

قال الشيخ الألباني : والثوري أحفظ من شعبة ، لكن هذا معه زائدة ، ومعهما زيادة ، وسائره صحيح ثابت من طرق (الضعيفة ٤/ ١٥٣١) وانظر السلسلة الصحيحة (٦٨٤) .

والحديث الثاني أخرجه ابن أبي شيبة ١٩١٨٤ من طريق أبي حصين الأسدي عن عامر عن ثابت بن قطبة عن عبد الله قال : الزموا هذه الطاعة والجماعة . . . على أن ذكر الحديث بتمامه ، وأخرجه الطبراني (٩ / ٨٩٧١ - ٨٩٧٢ - ٨٩٧٣) وعنده متابعة مُجَالِد لِعَامِر . قال الهيثمي في المجمع : وثق وفيه خلاف ، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات (٧ / ٣٣١) .

قلت : مجالد بن سعيد الهمداني قال بن معين وغيره : لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر أحاديث صحيحة صالحة ، وعن غير جابر ، وعامة ما يرويه غير محفوظة : تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٩ .

والحديث ضعيف علته أمران :

- مجالد بن سعيد وقد تقدم .
- جهالة ثابت بن قطبة . قال الهيثمي لا يعرف ثابت (٥ / ٢٢٢) والله أعلم .

يجد الرجل من يقبض منه الصدقة فيمر الذي قطعت يده على المال مطروحا في الطريق فيقلبه بكفه ويقول : يا حسرتي على هذا قطعت يدي »[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤٣٩ من طريق وكيع عن يزيد عن ابن سيرين عن ابن مسعود ولفظه : يقطع يد الرجل أول النهار ، ويفيض المال من آخره فلا يجد أحدا يقبله فيراه فيقول : يا حسرتي في هذا قطعت يدي بالأمس .

قلت : إسناده جيد وبعضه في الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة . . . » ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٧٥٢٩ .

وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي في الفتن - باب ما جاء في أشراط الساعة ٢٣٠٧ وابن حبان في صحيحه ٦٦٦٢ - ٦٧٣١ / الإحسان . وأحمد في المسند ٨٨١٩ .

قال المناوي : وذلك لكثرة المال وفيضه واستغناء الناس ، أو لكثرة الهرج والفتن واشتغال الناس كل أحد بنفسه . فيض القدير : ٦ / ٣٤٦ .

فائدة : ما ورد موقوفا من مثل هذه الأحاديث له حكم الرفع لتعلقه بما لا مجال للاجتهاد فيه ، كالإخبار عن المغيبات والملاحم وأشراط الساعة .

قال الحافظ العراقي في ألفيته :

وما أتى عن صاحب بحيث لا ... يقال رأيا حكمه الرفع على
قال في المحصول نحو من أتى ... فالحـاكم الرفع لهـذا أثبتا

و يقصد حديث « من أتى ساحرا أو عرافا . . . » رواه ابن مسعود موقوفا وحكم له بالرفع ونوزع في ذلك على أنه ورد مرفوعا من طرق صحيحة . قال الحافظ في شرح النخبة : مثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه ، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب ، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة . نزهة النظر : ٦٤ - ٦٥ .

٣ـ **قال** : وحدثني رجل عن نافع عن عبد الملك بن قدامة [١] عن المقبري [٢] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سَيَأتِي على النَّاسِ زمانٌ يُصَدَّقُ فيه الكَاذِبُ ويَكُذَّبُ فيه الصَّادِقُ ، ويُؤْتَمَنُ فيه الخَائِنُ ، ويُخَوَّنُ الأَمِينُ ، وتَنْطِقُ فيه الرُّوَيْبِضَةُ ، قيل يا رسولَ الله : ومَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قال السَّفِيهُ الذي يَتَكَلَّمُ في أمرِ العَامَّةِ » [٣] .

---

(١) في الأصل عبد الله بن قدامة ، والتصويب من سنن ابن ماجة .
قال الحافظ : عبد الله بن قدامة الجمحي عن إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري ، كذا وقع في بعض النسخ صوابه : عبد الملك بن قدامة (تهذيب التهذيب : ٥ / ٣٦١) وهو : عبد الملك بن قدامة الجمحي المدني ، روى عن أبيه وعمرو بن شعيب وسعيد المقبري . قال البخاري : يعرف وينكر ، وقال ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال الدارقطني : متروك .
التاريخ الكبير : ٥ / ٤٢٨ - المجروحين : ٢ / ١٣٥ - ميزان الاعتدال : ٢ / ١٥٢

(٢) سعيد بن أبي سعيد المقبري (بالفتح وسكون القاف وضم الموحدة وتفتح وتكسر / المغني ص : ٣١٧) صاحب أبي هريرة وابن صاحبه ، ثقة حجة ، مات سنة ١٢٥ هـ
ميزان الاعتدال : ١ / ٣٨١ - تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٨ - خلاصة التذهيب : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) إسناده ضعيف جدا ، فشيخ المصنف وشيخ شيخه مجهولان ، وابن قدامة قد تقدم الكلام عليه .
- والحديث أخرجه ابن ماجه ٤٠٣٦ في كتاب الفتن - باب شدة الزمان - وفي سنده زيادة ابن أبي الفرات بين عبد الملك بن قدامة والمقبري ، ولفظه : « سيأتي على الناس سنوات خداعات . . . وآخره الرجل التافه بدل السفيه » وأخرجه أحمد (١٣٢٨٣) =

. . . .

= وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات من طريق المصنف به (٣١٠) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥١٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال البوصيري : هذا إسناد فيه مقال إسحاق بن بكر بن أبي الفرات ، مجهول ، وقال السليماني : منكر الحديث ، وعبد الملك مختلف فيه (مصباح الزجاجة : ٤ / ١٩١) .

قلت : ويشهد له حديث عوف بن مالك عند البزار (٢٧٤٠ / الكشف) والطبراني (١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥) .

وحديث أنس عند أبي يعلى (٣٧١٥) وفي أسانيده ابن إسحاق وهو مدلس ، قال الهيثمي في المجمع : وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله ثقات : ٧ / ٢٤٨ وقد ذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٧٧) والصحيحة (١٨٨٧) .

تنبيه : هنالك اصطلاح قد جرى به العمل وهو موضع إشكال إذا خلا الأمر من التتبع والاستقراء ، ولطالما تكرر عند المحققين من أهل التحديث حتى تقرر ، ويتعلق الأمر بموافقة الذهبي للحاكم في تلخيصه للمستدرك .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : وقد اختصر الحافظ الذهبي مستدرك الحاكم وتعقبه في حكمه على الأحاديث فوافقه وخالفه وله أيضا أغلاط . (الباعث الحثيث : ٢٧) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله : أما ما وقع في مستدرك الحاكم رحمه الله تعالى من تساهل في تصحيح ما ليس بصحيح فقد تكفل ببيانه الحافظ الذهبي رحمه الله في تلخيصه للمستدرك ، وأفاد في ذلك وأجاد ، على سهو وقع منه في ذلك وتساهل أيضا . بل ربما وافق الحاكم في بعض الأحيان على تصحيح ما ليس بصحيح ، وفي بعض الأحيان ربما حكم بوضع حديث ، ثم يسهو فيوافق الحاكم على تصحيحه . . . ومن تتبع من تلخيصه هذا الصنيع في التعقب على الحاكم خرج منه بجزء مفيد جدا يسر الله تعالى ذلك .

(التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني : (٧) . =

. . . .

= وقد صنف في إيضاح هذا الإشكال فتوسع في البيان وأجاد وأفاد وأتى بما يثلج الصدر والفؤاد أستاذنا الدكتور الزبيردحان - وفقه الله - في كتابه :
«إياك والاغترار بما نسب للذهبي من موافقه وإقرار». وإنما تعمدت هذا التنبيه في تعقيبي على حديث الباب لموافقة الذهبي تصحيح الحاكم لإسناده ، ثم إيراده ابن قدامة الجمحي في الميزان وحكمه بتضعيفه وكذا حكمه بجهالة إسحاق بن أبي الفرات في الكاشف فتأمل ولا تستعجل . اهـ .

٤ـ **قال عبد الملك** : وبلغني عن البراء بن عازب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عَشرٌ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، مِنَ العَلاماتِ البَيِّنَاتِ ، أَنْ تَظْهَرَ الفَحْشَاءُ ، والشُّحُّ ، وأَنْ تَكُونَ الصَّدَقَةُ مَغْرَمًا على أَهْلِهَا ، وأَنْ يُؤْكَلَ الرِّبَا ويَفْشُو الزِّنَا ، وأن يُصَدَّقَ الكَاذِبُ ، ويُكَذَّبَ الصَّادِقُ ، ويُؤْتَمن الخَائِنُ ، ويُخَوَّن الأمين ، ويُبْغَض المُؤْمِنُ ويُحَبّ الفَاجِرُ »[1] .

---

(١) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ وله شواهد من طرق عن غير البراء بن عازب .
والمحفوظ من حديث العشر آيات التي تكون بين يدي الساعة ما أخرجه أحمد ١٦١٢٢ ومسلم ٢٨٠٥ / المفهم - الفتن وأشراط الساعة - باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة .
عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، قال : « ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » .
وفي رواية تقديم الخسوفات على الدخان وما بعده .

٥ـ **قال** : وحدثني المكفوف [(١)] عن العلاء [(٢)] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا الوُلَاةُ إِلَّا غِلْظَةً ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا على شِرَارِ النَّاسِ » [(٣)] .

---

(١) لم أقف على ترجمته ، وقد روى عنه ابن حبيب في هذا الجزء ثلاث أو أربع مرات ، وروى عنه في كتابه (أدب النساء) ص ٤٩ بتحقيق عبد المجيد تركي .
قال المحقق : والراجح أنه من الطبقة السادسة الذين تعرف عليهم ابن حبيب إن صح أن قد حدث عنه .

(٢) إما أن يكون العلاء بن زيد ، ويعرف بابن زيد الثقفي أبو محمد البصري ، ولعله هو والله أعلم .
قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة لا يحل ذكره إلا تعجبا .
المجروحين : ٢ / ١٨٠ – الضعفاء للعقيلي : ٣ / ٣٤٣ – تهذيب التهذيب : ٨ / ١٨٢ .
أو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ثقة صدوق ، مشهور من الخامسة .
تاريخ ابن معين : ٢ / ٤١٥ – ميزان الاعتدال : ٢ / ٢١٢ – تهذيب التهذيب : ٨ / ١٨٦ .

(٣) لم أقف على الحديث بهذا الإسناد ، وقد روي من طريق آخر أخرجه الحاكم . (٤ / ٤٨٨ – ٤٨٩) والطبراني في الصغير (١ / ١٧٤ – ١٧٥) كلاهما من طريق مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعا دون زيادة لفظ المصنف « ولا الولاة إلا غلظة » . وأخرجه الطبراني (٨٥٣) من حديث معاوية .
قال الهيثمي في المجمع رجاله رجال الصحيح ٨ / ١٦٠ .
قلت : وإسناد حديث أنس ضعيف ، ومداره على مبارك بن سحيم ، قال =

. . . .

= أبوحاتم : منكر الحديث ، ضعيف الحديث ، وقال البخاري : مكر الحديث ، وقال البزار : له مناكير ولم يسمع من عبد العزيز بن صهيب شيئا ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢٧ .

وقد ورد الحديث بتمامه مع زيادة منكرة وهي قوله « ولا المهدي إلا عيسى بن مريم » من طريق محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس مرفوعا . أخرجه ابن مـاجه (٤٠٣٩) والحاكم (٤ / ٤٨٨) والقضـاعي في مسند الشهـاب (٨٩٨) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢١٧ - ٥٨٩) . وذكره الشوكاني في الأحاديث الموضوعة وقال الصغاني : « موضوع » ص : ٥١٠ .

قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله : وقد دل هذا الطريق - قلت : أي طريقنا المتقدم - على أن تلك الزيادة : أي ولا مهدي إلا عيسى - من وضع الجندي وافترائه ، وقد فعل هذا في حديث شد الرحال المخرج في الصحيحين ، حيث زاد فيه زيادة مكذوبة ، وأورد الحافظ ابن عبد البر روايته وفيها (تعمل الرحال إلى أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الأقصى ومسجد الجند) أهـ . (المهدي المنتظر : ٩٨ للشيخ عبد الله بن الصديق) .

٦ـ **قال** : وحدثني المقبري [١] عن المسعودي [٢] عن حبيب بن أبي ثابت [٣] عن ابن مسعود قال : « شَرُّ الأَيَّامِ وَالجُمُعَةِ والسِّنِين أَقْرَبُهَا إِلىَ السَّاعَةِ » [٤] .

---

(١) لعله سعد بن سعيد بن أبي سعيدي المقبري المدني أبو سهل ويروي عنه المصنف بواسطة إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخه ، وسعد هذا ضعيف ، يروي عن أخيه وهو متروك .

تهذيب التهذيب : ٣ / ٤٦٩ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي . روى عن أبي إسحاق السبيعي وحبيب بن أبي ثابت ، وعنه السفيانان وشعبة وغيرهم . صدوق ، اختلط قبل مونه ، سيء الحفظ .

ميزان الاعتدال : ٢ / ١١٠ - تهذيب التهذيب : ٦ / ٢١٠ .

(٣) في الأصل حبيب بن ثابت والصواب ما أثبته .

وهو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار ويقال : قيس بن هند مولاهم أبو يحيى الكوفي . روى عن جماعة من الصحابة ، وعنه الأعمش والمسعودي . قال العجلي : كوفي تاريخ تابعي ثقة . وقال ابن معين والنسائي : ثقة

تاريخ ابن معين : ٢ / ٩٦ - تهذيب التهذيب : ٢ / ١٧٨ .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن بنحوه (١٨٣١) من طريق المصنف مع زيادة - ابن باباه - بين حبيب وابن مسعود عنه قال : أشر الليالي والأيام والأزمنة أقربها إلى الساعة .

قلت : وإسناده ضعيف ، وأخرجه من طريق آخر هالك جدا (٦٣) مداره على نوح ابن أبي مريم ، وضّاع .

٧ـ **قال** : وحدثني أسد بن موسى عن عدي بن الفضيل [(١)] عن الأعمش [(٢)] عن خيثمة بن عبد الرحمن[(٣)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ رِيْحًا حَمْرَاءَ فَتَقْبِضُ رُوحَ كلِّ مُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَالَ : مَاتَ فُلَانٌ في بَيْتِهِ ، مَاتَ فُلَانٌ في سُوْقِهِ ، مَاتَ فُلَانٌ في مَسْجِدِهِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ على النَّاسِ زَمَانٌ يَصُومُونَ شَهْرَ رَمْضَانَ وَلَيْسَ فِيهِم مُؤْمِنٌ » [(٤)] .

---

(١) عدي بن عبد الفضل ويقال ابن الفضيل ، بصري ، روى عنه الأصمعي ومعتمر بن سليمان . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حبان في الثقات : عدي بن الفضيل شيخ يروي عن عمر بن عبد العزيز .
التاريخ الكبير : ٧ / ٤٥ - تهذيب التهذيب : ٧ / ١٧٠ . خلاصة التذهيب : ٢٦٤

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي . روى عن خيثمة بن عبد الرحمن . وعنه خلق كثير ، ثقة حافظ ، لكنه يدلس إذا عنعن إلا في شيوخ أكثر منهم مات ١٤٧ هـ أو ١٤٨ هـ .
ميزان الاعتدال : ١ / ٤٢٣ تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٢٢ - .

(٣) في الأصل خيثمة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو والصواب ما أثبته .
وهو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة واسمه يزيد بن مالك الجعفي الكوفي . لأبيه ولجده صحبة ، روى عن أبيه وابن عمرو وابن عمرو وعنه الأعمش وأبي إسحاق السبيعي . تابعي ثقة . التاريخ الكبير : ٣ / ٢١٥ - تهذيب التهذيب : ٣/ ١٧٨ .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٨٨) من طريق المصنف موقوفا مع اختلاف في لفظه ، فعن عبد الله بن عمرو قال : (يبعث الله ريحا غبراء قبل يوم القيامة فتقبض روح كل مؤمن ، فيقال : فلان قبض روحه وهو في مسجده ، وفلان قبض روحه =

. . . .

= وهو في سوقه . وأخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه (٦٨١٤ / الإحسان) وأبو يعلى (٦٢٠٣) كلاهما من طريق علي بن مسهر عن سعيد بن طارق عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعا وإسناده جيد وأوله . (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا حمراء) . وكلهم دون زيادة لفظ المصنف : (وليأتينَّ على الناس زمان بعد ذلك يصومون شهر رمضان وليس فيهم مؤمن) فهذا لم أقف عليه والله أعلم .

فائدة : قد يشكل على البعض ورود الحديث موقوفا ومرفوعا كما الأمر في حديث الباب ، فاعلم أنه لا منافاة بينهما ، فإن الراوي قد لا ينشط أحيانا فيوقفه كما يعلم ذلك العارفون بهذا العلم الشريف (السلسلة الصحيحة : ٢ / ٣٧١) .

٨ـ **قال عبد الملك** : وبلغني عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْشِيَ النَّاسُ عَرَايَا فِي السِّكَكِ مِنْ قِلَّةِ الحَيَاءِ ، لَا يَلبَسُون ثَوْبًا ، وَيَرْكَبُ بَعْضُهُم بَعْضًا كَتَسَافُدِ البَهَائِمِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يحفر في بِئْر طريقه سبعون ذِرَاعًا (بَاعًا) لا يُدركُ فيها المَاءَ ، وحتَّى يحسر الفُرَاتُ بالكُوفَةِ عَنِ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْتَتِلُونَ عليه فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ تِسْعَةٌ » [1] .

(١) **إسناده ضعيف فيه انقطاع** . والحديث لم أهتد إلى تخريجه بهذا السياق ، وقد اشتمل على أحاديث ورد بعضها ولم أقف على الآخر .
قوله (ويركب بعضهم بعضا كتسافد البهائم) أخرجه الحاكم بنحوه (٤ / ٥٠٤) في حديث طويل عن عبد الله بن عمرو موقوفا ، وفيه (حتى يتسافدوا في الطرق تسافد البهائم) وابن أبي شيبة (١٩١٢٤) ، ومن طريقه ابن حبان (٦٧٢٩ / الإحسان) والبزار (٤٣٠٨ / كشف) وقال الحافظ : صحيح (مختصر زوائد البزار : ١٨٤) والتسافد والتهارج بمعنى واحد ، وهو مجامعة النساء بحضرة الناس دون مبالاة . . .
قوله (وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) أخرجه البخاري في كتاب الفتن (٧١١٩) باب خروج النار ، ومسلم في الفتن (٢٧٩٨ / المفهم) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٧٢) باب رقم ٢٦ . كلهم من حديث أبي هريرة .
لكن كلهم بلفظ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) ودون زيادة لفظ المصنف بالكوفة) ، وأخرجه ابن حبان من طرق عن أبي هريرة ، وإحدى رواياته (٦٦٥٧ / الإحسان) توافق لفظ المصنف (من كل عشرة تسعة) .
قال الشيخ الألباني : حسن صحيح دون قوله (من كل عشرة تسعة) فإنه شاذ ، والمحفوظ (من كل مائة تسعة وتسعون) .
نظر صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٨٦) .

٩ـ **قال** : وحدثني المغيرة [(١)] عن المسعودي عن هزيل بن شرحبيل [(٢)] عن ابن مسعود أنه قال : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا على أَشْرَارِ النَّاسِ ، لَا يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ ، يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ البَهَائِمُ حَتَّى تَمُرُّ المَرْأَةُ بِالطَّرِيقِ فَيَقُومُ الرَّجُلُ إليها فَيَقْضِي مِنْهَا حَاجَتَهُ ، فَيَضْحَكُ إليها وَتَضْحَكُ إليه كَرجْرَاجَةِ المَاءِ الذي لَا يُطْعَمُ يَغْنِي مِنْ مَرَارَتِهِ » [(٣)] .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي ، روى عن حريز بن عثمان والمسعودي وعنه البخاري وآخرون . ثقة ، مات ٢١٢ هـ وهو من طبقة شيوخ ابن حبيب إن صحّ وصحت روايته عنه أو ربما حدث عنه بواسطة والله أعلم .
تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٦٩ .

(٢) في الأصل هذيل والصواب ما أثبته .
وهو هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي الأعمى أخو الأرقم بن شرحبيل روى عن أخيه وابن مسعود . قال العجلي : كان ثقة من أصحاب عبد الله ، وقال الدارقطني : ثقة .
التاريخ الكبير : ٨ / ٢٥٤ - تهذيب التهذيب : ١١ / ٣١ .

(٣) أخرجه الطبراني (٨٥٨٥ - ٨٥٨٦) من طريق المصنف به ، وفي سنده زيادة أبي قيس بن المسعودي وهزيل بن شرحبيل ، مع اختلاف في لفظه . وعنده « فيقوم إليها فيقضي حاجته منها ثم يرجع إلى أصحابه ، فيضحك إليهم ويضحكون إليه كرجراجة التمر الخبيث الذي لا يطعم » .
قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني وفيه من لم يسمّ .

=

. . . .

= قلت : ويشهد لبعضه ما أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٤٣٣) من طريق أبي العالية عبد الله بن سلمة الهمداني عن أبي ميسرة قال : « تبقى رجراجة من الناس لا يعرفون حقا ولا منكرا يتراكبون تراكب الدواب والأنعام » .

الرجرجة : بكسر الراءين ، بقية الماء الكدرة في الحوض المختلطة بالطين .

والرواية (رجراجة) قيل هي المرأة التي يترجرج كفلها وكتيبه رجراجة تموج من كثرتها فكأنه إن صحت الرواية قصد رجرجة فجاء بوصفها لأنها طينة رقيقة تترجرج .

(النهاية في غريب الحديث ٢ / ١٩٨ .

١٠ـ **قال** : وحدثني أسد بن موسى عن حماد بن سلمة [١] عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ (الله) فِي الأَرْضِ ، وحَتَّى تُمْطَرَ الأَرْضُ فَلا تُنْبِتُ شَيئًا ، وَيَقِلّ الرِّجَالُ ويَكْثُر النِّسَاءُ فَتَمرُّ المَرأَةُ بِالقَومِ فَيَقُولُونَ ، قَدْ كَانَ لِهَذِهِ زَوْجٌ ، وَهَذَا مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ » [٢] .

---

(١) في الأصل عمار بن سلمة والصواب ما أثبته .

(٢) أخرجه أحمد (١٤٠٣١) والبزار (٣٤١٨ / كشف ، وأبو يعلى (٣٥٢٧) كلهم من طريق المصنف به .

قال البيهقي : ورجال الجميع ثقات ، وقال الهيثمي - قلت في الصحيح بعضه - رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (المجمع : ٧ / ٣٣٣ - ٣٣٤) .

قلت : وأوله في الصحيح ولفظه « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » وفي رواية (لا إله إلا الله) .

أخرجه مسلم في الإيمان (١١٧ / المفهم) باب كيف بدأ الإسلام وكيف يعود ، وأحمد (١٢٠٢٧) وأبو عوانه (١ / ١٠١) وصححه ابن حبان (٦٨١٠ / الإحسان) .

١١ـ وحدثني أبو معاوية [١] عن الأعمش قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص « يَبْقَى الأَشْرَارُ بَعْدَ الأَخْيَارِ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً لَا يَدْرِي أَحَدُهُم مَتَى يَدْخُلُ أَوَّلُهَا » [٢] .

---

(١) في الأصل ابن معاوية والصواب ما أثبته .
وهو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره . روى عنه أسد بن موسى وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهوية ، ولعل ابن حبيب يحدث عن أسد عنه والله أعلم . تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - تقريب التهذيب : ٢ / ١٥٧ .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٠٢) (١٩٥٦) من طريق المصنف به ، وفي سنده زيادة أبي قيس عن الهيثم بن الأسود بين الأعمش وعبد الله بن عمرو . وله روايات أخرى تفسره مثل ما روى نعيم بن حماد عن ابن عمرو قال (لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال) (١٦٦٥) وإسناده ضعيف ، مداره على علي بن زيد بن جدعان ضعيف .
قال في الفتح : وتبعه السخاوي في القناعة : وطرق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة سنة ، لكنها تمر مرا سريعا كمقدار عشرين ومائة شهر ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه (لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر) وفيه (اليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة) .
انظر (القناعة في ما يحسن به الإحاطة من أشراط الساعة) : ٧٣ .
قال في الإشاعة : (وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقاصر الأيام مرتين ، مرة في زمن الدجال ، ثم ترجع بركة الأرض وطول الأيام إلى حالها الأولى ، ثم تتناقص بعد موت عيسى عليه السلام إلى أن تصير في آخر الدنيا إلى ذاك ، وهذا تنبيه حسن لم أر من نبّه عليه وبالله التوفيق) . الإشاعة للبرزنجي : ٢٧٨ .

١٢ـ وحدثني أسد بن موسى عن الحسن بن دينار [١] عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا اللهُ رَبُّكُم لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهَا » [٢]

عافانا الله وإياكم من غضبه ، وسوء نقمته وسخطه وهو المسؤول أن يمنّ علينا بفضله وعفوه وغفرانه وسعة رحمته إنه سميع الدعاء فَعَّال لما يريد قادر على ما يشاء فهذا ما جاء في أشراط الساعة من ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار ، ونسأل الله أن يختم علينا بفضله وكرمه آمين يا ربّ العالمين .

---

(١) الحسن بن دينار أبو سعيد البصري ، روى عن الحسن البصري وحميد بن هلال قال النسائي : متروك وقال البخاري : تركه يحيى وعبد الرحمن وابن المبارك ووكيع وقال أبو حاتم : متروك كذاب ، وقد ذكره في الضعفاء كل من صنف فيهم . الكامل لابن عدي : ٢ / ٧١٠ - الضعفاء للعقيلي : ١ / ٢٢٢ - تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٧٥ .

(٢) **إسناده ضعيف جدا** : فيه ، الإرسال من الحسن البصري .

- الحسن بن دينار وقد تقدم .

و الحديث أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٧٩) من طريق المصنف له ولفظه (لا تقوم الساعة إلا لغضبة يغضبها ربكم لم يغضب قبلها مثلها) وأخرجه من طريق آخر عن الحسن قال (إنما تقوم الساعة في غضبة يغضبها الرب) . وفي سنده أبو بكر الهذلي وهو متروك .

و أخرجه الديلمي في الفردوس من حديث ابن عمر (٧٥٥٥) ولفظه « لا تقوم الساعة حتى يذكر رب العالمين فلا يذكر ولا يشكر ، فمن شدة غضبه تقوم الساعة » .

باب ما جاء في الأشراط التي تقوم عليها الساعة أعاذنا الله من ذلك

أولها : طلوع الشمس من المغرب ، ثم الدابة ، ثم الدجال ، ثم يأجوج ومأجوج ، ثم الدخان .
واختلف في هذه الستة أيتها قبل الأخرى (١) .

---

(١) في المعنى حديث أخرجه مسلم ٢٨٠٦ / المفهم في الفتن - باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة ، وأبو داود / ٤٣١٠ في الملاحم - باب أمارات الساعة ، وابن ماجة / ٣٣٠٤ في الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ، وأحمد ٦٨٧٨ وأبو عمرو الداني في الفتن / ٧١٥ ، وابن منده في الإيمان / ١٠٠٦ والبزار / ٤٣٠١ كشف .
كلهم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا لم أنسه بعد ، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
« إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا »
قلت : وورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال ، وفي بعضها الدابة أو النار التي تحشر الناس إلى محشرهم ، مما قد يترتب عنه تعارض بين الروايات .
قال القرطبي في التذكرة : واختلفت الروايات في أول الآيات ، فروي أن طلوع الشمس من مغربها أولها على ما وقع في حديث مسلم في هذا الباب .
وقيل : خروج الدجال . =

. . . .

= وهذا القول أولى القولين وأصح لقوله عليه الصلاة والسلام « إن الدجال خارج فيكم لا محالة » الحديث بطوله .

فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى عليه السلام ، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بإسلام من أسلم منهم . . .)

ص ٤١٦ .

قال الحافظ في الفتح : « وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في الأرض ، أي : فلا ينافي تقدم المهدي عليه . قال : وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم عليه السلام ومن بعده القحطاني وغيره ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، أي : والدابة معها ، فهي والشمس كشيء واحد ، وأن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة » اهـ .

فتح الباري : ١١ / ٣٥٣ .

١٣ـ **قال عبد الملك بن حبيب : في قوله تعالى** [١] : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

قال : يعني طلوع الشمس من مغربها ، وهو أول الآيات ، إذا جاءت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، كذلك قال رسول الله ﷺ .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « مَنْ تَابَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيهِ » [٢] .

---

(١) أجمع جمهور المفسرين على أن معنى الآية : طلوع الشمس من مغربها : انظر تفسير الطبري : ٥ / ١٣٤ - ١٣٥ . وغيره .

(٢) أخرجه مسلم (كتاب الرقائق - باب تقبل التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها) ٢٦٨٥ / المفهم ، من حديث أبي هريرة ، وأحمد (٧٦٩٣ - ٩١٠٣ - ١٠٥٦٠) ، وابن حبان (٦٢٨ / الإحسان) وابن عدي في الكامل (٣ / ١٢١٤) ، والبغوي في شرح السنة (١٢٩٩) والخطيب في تاريخه (١٠ / ١١)
ويشهد له حديث معاوية وغيره مرفوعا « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها » .
قال الشيخ الألباني : صحيح أخرجه أبو داود والدارمي والنسائي .
إرواء الغليل / ١٢٠٨

١٤ـ وقال عبد الملك : « طُلُوعُهَا مِنْ مَغْرِبِهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثِمائَةٍ مِنَ التَّارِيخِ » [(١)] كذلك حدثني الحزامي [(٢)] عن سفيان [(٣)] عن

---

(١) وهو حديث طويل أوله عند ابن ماجه (٤٠٥٨) من طريقين فيهما ضعف ومجاهيل انظر اللآلئ المصنوعة (٢ / ٢١٠) والمجروحين لابن حبان ٢ / ١٧١ ، والضعفاء للعقيلي . ٣ / ٣٢٨ .
و أخرجه نعيم بن حماد (١٩٨١) وعنده الحديث بتمامه ولفظه (أمتي خمس طبقات ، كل طبقة أربعون سنة . . إلى أن قال وفي الثلاثمائة طلوع الشمس من مغربها .
و هو حديث باطل موضوع . والكلام في توقيت ذلك وتحديده من مكنون الغيب الذي استأثر الله بعلمه عن سائر أنبيائه ورسله ، فضلا عن من دونهم .
ثم قد يقول قائل أن إسناد الحديث صالح رجاله ثقات ، فكيف لا يصح المتن . وهنا تجدر الإشارة إلى تنبيه مهمّ قرره أهل التحديث وهو أنه قد يصح الإسناد ولا يصح المتن وكذا العكس ، فربما يكون المتن صحيحا والإسناد غير صحيح ، فلا تلازم بينهما وهذا الذي عليه المحدثون فعندما يقولون : هذا حديث صحيح أو حسن فمرادهم فيما ظهر لنا عملا بظاهر الإسناد لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة .
و قد قال بعض الوضاعين : لا بأس إذا كان الكلام حسنا أن تضع له إسنادا ، وقد فعل هذا أبو جعفر المديني الهاشمي ، فإنه كان يضع أحاديث كلام حق وليست من أحاديث النبي ويرويها عنه عليه الصلاة والسلام . انظر المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل بتصرف ، للدكتور فاروق حمادة : ص : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

(٢) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامي أبو إسحاق المدني ، روى عن مالك وابن عيينة وهو ممن أخذ عنهم عبد الملك في المشرق . وثقه ابن معين ورضيه وقال النسائي ليس به بأس وقال أبو حاتم صدوق . قال ابن وضاح : لقيته بالمدينة وهو ثقة ، وقال الزبير بن بكار كان له علم بالحديث ومروءة وقدر مات ٢٣٦ هـ
تهذيب التهذيب : ١ / ١٦٦ - تقريب التهذيب : ١ / ٤٣ - ٤٤ .

(٣) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين ، وأجمع =

عمرو بن دينار عن ابن عباس .

وحدثنيه أصبغ بن الفرج [(١)] عن ابن وهب [(٢)] عن خالد بن محمد[(٣)] عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان وعبيد بن عمير الليثي [(٤)] ، ومجاهد والحسن وقتادة والكلبي كلهم في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا . . ﴾ إلى آخرها ، أنها طلوع الشمس من مغربها .

= الحفاظ أنه أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات سنة ١٩٨ هـ

تهذيب التهذيب : ٤ / ١١٧ - تقريب التهذيب : ١ / ٣١٢ .

(١) أصبغ الفرج أبو عبد الله الأموي ، كان وراق ابن وهب روى عنه وعن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم وعنه البخاري وغيره ، وثقه . واعتبره أبو حاتم من أَجَلّ أصحاب ابن وهب ، توفي ٢٢٥ أو ٢٢٦ هـ .

الجرح والتعديل : ٢ / ٣٢١ - تهذيب التهذيب : ١ / ٣٦١ - تقريب التهذيب : ١ / ٨١ .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أو محمد المصري الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، مات ١٩٧ هـ أخرج له الجماعة .

تهذيب التهذيب : ٦ / ٧١ - تقريب التهذيب : ١ / ٤٦٠ .

(٣) لم أقف على ترجمته وميمون بن مهران الجزري روى عن جماعة من الصحابة ويعد من الثقات .

التاريخ الكبير : ٧ / ٣٣٨ - تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٩٠ .

(٤) في الأصل عبد الله بن عمرو الليثي والصواب ما أثبته ، وحديثه أخرجه نعيم بن حماد عنه قال : يوم تأتي بعض آيات ربك قال : طلوع الشمس من مغربها (١٨٤٧) وأخرجه الطبري وأخرجه الطبري في التفسير (٥ / ١٣٢) .

و قال **عبد الملك** : إذا طلعت الشمس من مغربها ختمت باب التوبة على من لم يكن مؤمنا وعلى من كان مؤمنا ولم يكن مخلصا قبل ذلك ، وهو قوله جل ذكره : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾(١) [الأنعام : ١٥٨] .

---

(١) في الآية بحسب الظاهر إشكال وتقريره أن قوله ﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ صفة لنفسا ، فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل . وقوله ﴿ أَوْ كَسَبَتْ ﴾ عطف على الصفة ، فيكون المعنى : إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الإيمان نفسا ، موصوفة بأحد أمرين أهـ الإشاعة للبرزنجي : ٢٨١ .

قلت : والذي استقر عليه كلام أغلب المفسرين أنه لا ينفع إيمان المشركين بعد طلوع الشمس من مغربها ولا تقبل توبتهم ، وكذا لا تقبل توبة من كان مؤمنا ودأبه فعل المعاصي ولم يكتسب خيرا قبل ذلك ، فإيمانه محدث وتوبته كذلك .

و يشهد لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ بسنده عن ابن عباس قوله « يوم يأتي بعض آيات ربك . . . الآية » فهو آية لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات ، وينفع أهل الإيمان عند الآيات وإن كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك .

و قوله « لم يكن مخلصا » أي كان مقيما على الكبائر . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قوله : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ قال : كسبت في تصديقها خيرا ، عملا صالحا ، هؤلاء أهل القبلة ، وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها ، وإن عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قُبِلَ منها » أهـ .

تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٤٢٨ - ١٤٢٩ .

و قال ابن كثير في تفسير الآية : أي إذا أنشأ الكافر إيمانا يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم ، وإن لم يكن =

قال عبد الملك بن حبيب : وهي ثلاث آيات أولها : طلوع الشمس من مغربها ، ثم الدابة ، ثم الدجال [(١)] .

وقيل هذه الآيات الثلاث الإيمان معها لا ينفع ، والتوبة لا تقبل ، ونزول عيسى بن مريم وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج كلها علامات وآيات ، وإنما سميت كلها آيات الساعة أعني علاماتها ، وقد سميت أيضا الطوام .

= مصلحا وأحدث توبته حينئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة ، وعليه يحمل قوله تعالى ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ ﴾ أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك ٢ : ١٩٥ .

و إنما أفضت في استقصاء بعض تقريرات الأئمة وتسديداتهم في تفسير الآية ليتبين الصواب وليكشف عن وجه المقصود الحجاب والله أعلم .

(١) وفي المعنى حديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ... ﴾ (١٢٥ / المفهم) ، والترمذي في التفسير - باب سورة الأنعام (٥٠٦٧) وأحمد (٩٧٣٣) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٩٥) وابن منده في الإيمان (١٠٢٣) من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض » .

١٥ـ **قال** : وحدثني عبد الله بن صالح [١] عن الليث بن سعد [٢] عن يزيد بن أبي حبيب [٣] أن موسى بن عمران عليه السلام لما أخبره الله تعالى بما أعطى محمدا ﷺ من الكرامات ، عجب وكأنه شق عليه ؛ إذ لم يكن ذلك لأمته . فقال الله تعالى : « يَا مُوسَى إِنَّ الطَّوَام سَبْعٌ : وَاحِدَةٌ مَضَتْ وسِتَّةٌ فِي أُمَّةِ مُحَمّدٍ ، فَأَمَّا الطَّامَّةُ المَاضِيَةُ فَالغَرَقُ الذي فِي زَمَنِ نُوْحٍ عليه السَّلامُ ، وأَمَّا السِّتَّةُ التي في أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فالدَّجَّالُ ،

---

(١) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (بضم الجيم وفتح الهاء وبنون منسوب إلى جهينة بن يزيد ، المغني / ٦٨) مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث ، ولعل ابن حبيب حدث عنه في رحلته إلى مصر والله أعلم . كان ابن معين يوثقه وقال ابن المديني : ضربت على حديثه وما أروي عنه شيئا ، وقال النسائي ليس بثقة . قال الحافظ : صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة ، مات سنة ٢٢٢ هـ الكامل لابن عدي ٤ / ١٥٢٢ - ميزان الاعتدال : ٢ / ٤٥ - تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٥٦ - تقريب التهذيب : ١ / ٤٢٣ .

(٢) الليث بن سعد أبو الحارث ، حدث عن كبار الفقهاء والمحدثين كالزهري ونافع العمري وعنه ابن وهب وأبو صالح ، توفي ١٧٥ هـ .
الجرح والتعديل ٧ / ١٧٩ - التاريخ الكبير : ٧ / ٢٤٦ - تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٥٩ .

(٣) يزيد بن أبي حبيب واسمه سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري . قال ابن سعد : كان مفتي أهل مصر في زمانه ، وقال الليث : يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا ، قال العجلي : مصري تابعي ثقة .
تهذيب التهذيب ١١ / ٣١٨ - تقريب التهذيب ٢ / ٣٦٣ .

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّابَّةُ وَالدُّخَانُ وَقِيامُ السَّاعَةِ » [١].

قال عبد الملك : ولم يسمّ هاهنا نزول عيسى بن مريم كأنه ليس من الطوام وإنما هو من الآيات ، يقول الله تعالى : ﴿ وإِنهُّ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ .

---

(١) لم أجد من أخرجه غيره وهو من الإسرائيليات ، ولعله من القسم المسكوت عنه ؛ إذ الإسرائيليات كما قال الحافظ ابن كثير وغيره على ثلاثة أقسام :
١- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .
٢- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .
٣- ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا كأصحاب الكهف بأسمائهم ولون كلبهم . . .

١٦ـ **قال عبد الملك** : قال مطرف [(١)] عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هُرَيرَة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنُوا كُلُّهُم ، وَذَلِكَ حَيْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلَ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » [(٢)] .

---

(١) مطرف بن عبد الله ، وقد تقدم .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

أخرجه البخاري (٦٥٠٦) في الرقاق - باب طلوع الشمس من مغربها ، . وأبو داود (٤٣١٢) في الملاحم باب أمارات الساعة ، وابن ماجه (٤٠٦٨) في الفتن - باب طلوع الشمس من مغربها .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا » . واللفظ للبخاري .

فائدة : طلوع الشمس من مغربها آية من الآيات التي جعلها الله عز وجل بين يدي الساعة المؤذنة بفناء الدنيا وزوالها والتي أمرنا بالتصديق بها والتسليم لها .

قال أبو العباس القرطبي في المفهم : « ومذهب أهل السنة حمل طلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات على ظاهرها ، إذ لا إحالة فيها ، وهي أمور ممكنة في أنفسها ، وقد تظاهرت الأخبار الصحيحة بها مع كثرتها وشهرتها فيجب التصديق بها ، ولا يلتفت لشيء من تأويلات المبتدعة لها » أهـ ج ١ / ٣٧٣ .

قلت : وفي الحديث تقرير يفيد عدم قبول الإيمان بعد ظهور الآيات والعلامات ، وفي الباب سر لطيف ومعنى جوهري مفاده أن مناط الإيمان هو الإيمان بالغيب =

. . . .

= فبعد تحققه لا ينفع إيمان ولا تقبل توبة . وهذا تنبيه إلى من يتبجح بحجة الدليل العقلي فيحكم بمخالفة وشذوذ الآثار الصحيحة ولو تدبر واستبصر لهداه لُبُّه إلى الحق المبين ونور اليقين .

قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ . . ﴾ الآية النساء : ١٨ .

و قد فسر الإمام القرطبي المعنى المتقدم وعلل عدم قبول الإيمان في ذلك الحين بقوله : قال العلماء : « وإنما لا ينفع نفسها إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا يقبل توبة من حضره الموت » التذكرة : ٤١٥ .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير : « فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث ايمانا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ، وإنما كان كذلك - والله أعلم - لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة » . « النهاية في الفتن والملاحم » : ١٤٧ .

١٧ـ **قال عبد الملك** : وحدثني أسد بن موسى عن العلاء بن هلال [١] عن وهب بن جابر [٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « الشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ حَيْثُ يَطْلَعُ الفَجْرُ ، وَتَغْرُبُ مِنْ حَيْثُ يَغْرُبُ الفَجْرُ ، وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطْلُعَ غَابَتْ حَتَّى تَغرُبَ بِالعَمَلِ ، وَتَقُولُ يَا رَبِّ إِذَا طَلَعْتُ عُبِدْتُ مِن دُونِك ، فَتَطْلُعُ عليهم مِنَ المَشْرِقِ فَتَجْرِي إلى المَغْرِبِ ، والقَمَرُ كَذَلَك حَتَّى يَأْتِيَ عليها يومٌ تَغْرُبُ فيه ، فَيُصْعَدُ بِهَا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى تُوْقَفَ بين يدِي الله فَتُسَلِّمُ فَلَا يُرَدُّ عَلِيها سَلَامًا ، فَتَسْجُدُ فَلَا يُنْظَرُ إليها ، وَتَسْتَأْذِنُ فَلا يُؤْذَنُ لَهَا ، فَيُعْلَى [٣] جِبْرِيلُ عليه السلام إلى الشَّمْسِ والقَمَرِ فيقولُ : « إِنَّ

(١) لعله دون جزم العلاء بن هلال بن أبي عطية البصري ، ولا تصح رواية أسد عنه وإنما روى عنه شيخه حماد بن سلمة ، والله أعلم .
قال أبو حاتم : ثقة لا بأس به ، وقال ابن معين : ثقة .
تهذيب التهذيب : ٨ / ١٩٤ - تقريب التهذيب : ٢ / ٩٤ .

(٢) وهب بن جابر الخيواني الهمداني الكوفي ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، لقيه ببيت المقدس ، روى عنه أبو إسحاق الهمداني وحده ، ووثقه ابن معين ، وقال ابن المديني والنسائي : مجهول .
قال الحافظ : مقبول .
التاريخ الكبير : ٨ / ١٦٣ - الجرح والتعديل : ٩ / ٢٣ - تهذيب التهذيب : ١١ / ١٦٠ - تقريب التهذيب : ٢ / ٣٣٧ .

(٣) كذا في الأصل وفي رواية : (فيرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول . . . الحديث .

اللهَ تعالى يَأْمُرُكُما أَنْ تَرْجِعَا إِلى مَغْارِبِكُمَا لَا ضَوْءَ لَكُمَا وَلَا نُورَ بَعْدَ هَذِهِ الليلةِ ، فَيَبْكِيَانِ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمَا ومِنَ هَوْلِ يَوم القِيَامَةِ فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلَك يَبْكُونَ ويَتَضَرَّعُونَ إلى الله تعالى ، والغَافِلُون فِي غَفْلَتِهِم إِذْ بمُنَادٍ يُنَادِي : « أَلَا إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ قَدْ غُلِقَ وَإِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ قَدْ طَلَعَا مِنْ مَغْرِبِهِمَا » . فَيَنْظُرُ النَّاسُ ، فَإِذَا هُم بالشمس والقمر أسودان كالعكمين (١) لا ضوء لهما ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القيامة : ٩ ، ١٠] . فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين يتنازع كل واحدٍ منهما صاحبه استباقًا (٢) ويتصايح (٣) أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها ، وتضع كل ذات حمل حملها ، فأما الصالحون الأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم (٤) ، وأما الفاسقون الفجار فلا ينفعهم بكاؤهم (٥) يومئذ وتكتب لهم حسرة ، فإذا بلغت الشمس والقمر كبد السماء - أي وسطها - جاءهما جبريل عليه السلام فأخذ بقرونهما فيردهما

(١) في الأصل كالعكيمين ، والتصويب من تفسير الطبري .

(٢) في الأصل اتساقا ، والتصويب من رواية الطبري .

(٣) في الأصل يتصافح والتصويب من رواية الطبري .

(٤) سقط من النسخة « يومئذ ويكتب لهم عبادة ، وأما الفاسقون . . . »

(٥) في الأصل يومئذ حينئذ ، والصواب ما أثبته .

إلى المغرب فيقرنهما في باب التوبة . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وما باب التوبة يا رسول الله ؟ قال : يا عمر خلق الله بابًا للتوبة ، وهو باب من أبواب الجنة ، له مصراعان من ذهب ، مُكَلَّلان بالدر والجوهر ، ما بين المصرع والمصرع أربعون عامًا للراكب المسرع ، وذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما [(١)] ، وما من عبدٍ يتوب من عباد الله توبةً نصوحًا من ولد آدم إلَّا ولجت تلك التوبة من ذلك الباب . فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، وما التوبة النصوح ؟ قال أن يتوب ثم لا يعود [(٢)] ، قال : فقرنهما جبريل عليه السلام في

---

(١) في الأصل عند طلوع الشمس من مغربها والقمر والتصويب من رواية الطبري .

(٢) في رواية الطبري قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب ، فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود إليه حتى يعود اللبن في الضرع (قال فيغربهما . . .

قلت : وقد سقط من نسخة المصنف باقي الحديث عن أبي بن كعب .

وفيه : فقال أبي بن كعب : يا رسول الله فداك أبي وأمي فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك ؟ وكيف بالناس والدنيا ؟ قال : « يا أبي إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا من قبل ، وأما الناس فإنهم حين رأوا ما رأوا من تلك الآية وعظمها ، يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الأنهار ويغرسون فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان ، فأما الدنيا : فإنه لو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور » .

ذلك الباب ، ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيرا [١] كأن لم يكن فيهما [٢] صدع قط ولا خلل بقدرة الله تعالى ، فإذا غلق باب التوبة لم تقبل لعبدٍ بعد ذلك توبة يُحْدِثُها ، ولم تنفعه حسنةٌ يعملها إلا من كان قدم لنفسه خيرًا وكان قبل ذلك محسنا ، لقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [٣] .

---

(١) في الأصل : ويصير ، والتصويب من رواية الطبري .

(٢) في الأصل « فيه » .

(٣) إسناده لين : والحديث بتمامه أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، والطبري في تاريخه باب القول في الليل والنهار أيهما خلق صاحبه ١ / ٣٧ - ٣٨ ، وعند نعيم بن حماد بعضه من رواية وهب عن عبد الله ابن عمرو ١٨٤٦ ولفظه : « إن الشمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول يا ربّ إن المشرق بعيد . . . » الحديث .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٤٥ - ٥٤٦) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأخرجه بنحوه أحمد (٦٨٧٨) والبزار (٣٤٠١ / كشف) وصححه الحافظ السخاوي في القناعة (٥٨) . وأوله في صحيح مسلم ، ويشهد له حديث أبي ذر عند البخاري - كتاب التعبير - باب والشمس تجري لمستقر لها - ٤٨٠٢ / وكتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر . ٣١٩٩ . فهذا مما صح ، وباقي حديث الباب لا يصح بهذا اللفظ ، والله أعلم . وسجود الشمس متفق عليه ، قال ابن العربي « أنكر قوم سجود الشمس وهو صحيح ممكن » .

قال أحدهم : « سجود الشمس تحت عرش الله عز وجل كناية عن تمام انقيادها لأمره واستجابتها له سبحانه ، فما من شيء إلا يسبح بحمده جلت قدرته أهـ) =

. . . .

= قال الشيخ التويجري رحمه الله : « والجواب عن هذا من وجوه :
أحدها : أن يقال إن النبي ﷺ قد نص على أن الشمس تسجد لربها نصا لا يحتمل التأويل ، وسجودها سجود حقيقي لا مجازي ، ومن زعم أن سجودها كناية عن تمام انقيادها لأمر الله واستجابتها له ، فقد صرف النص عن ظاهره ، ولا شك أن هذا من تحريف الكلم عن مواضعه »
(انظر إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) ٣ / ١٩٩ - ٢٠١ (بتصرف) .

١٨ـ **قال عبد الملك** : حدثني المكفوف عن أيوب بن خوط[(١)] عن قتادة[(٢)] عن حميد بن هلال عن كعب[(٣)] .

وحدثنيه سعيد بن إبراهيم بن خيثم[(٤)] عن ليث بن سعد عن ربيع بن خيثم[(٥)] عن حذيفة بن اليمان قالا جميعا : « يلبثُ[(٦)] عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ بعد نزوله أربعين سنة إمامًا لهذه

---

(١) في الأصل أيوب بن حوط والصواب ما أثبته .
وهو :أيوب بن خوط أبو أمية البصري روى عن نافع مولى ابن عمر وقتادة ، قال البخاري : تركه ابن المبارك ، وقال ابن معين : لايكتب حديثه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك .
الكامل لابن عدي : ١ / ٣٤١ ، الضعفاء للعقيلي : ١ / ١١٠ – تهذيب التهذيب : ١ / ٤٠٢ .

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي التابعي الجليل توفي بواسط ١١٧ هـ – الجرح والتعديل : ٧ / ١٣٣ – تهذيب التهذيب : ٨ / ٣٥١ .

(٣) كعب الأحبار ، كعب بن مانع الحميري يقال أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر ، روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن عمرو وصهيب يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب ، مات سنة ٣٢ هـ وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام .
تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٣٨ .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) الربيع بن خيثم أبو يزيد الكوفي ، قال العجلي : تابعي ثقة . التاريخ الكبير : ٣/ ٢٦٩ ، تهذيب التهذيب : ٣/ ٢٤٢ .

(٦) في الأصل يمكث يلبث والصواب ما أثبته .

الأمة ، ويكون قراره بالشام ببيت المقدس ، ويهلكُ الله على يده الدجال ، ويأجوج ومأجوج في أول زمانه ، فإذا هلك في الأربعين سنة ، وذلك لتمام ثلاثمائة سنة من التاريخ الذي طلعت الشمس من المغرب ، فباتوا ليلتهم فتطول على طول ثلاث ليالٍ ، ثم يأتون عيسى بن مريم عليه السلام فيقولون له : يا رسول الله ، ما ترى من طول هذه الليلة ؟ فيقول لهم عليه السلام : غدًا تطلعُ الشمس من مغربها ، فيتضرعون ويبكون ، فإذا أصبحوا صلوا في بيت المقدس ، ثم خرجوا من المسجد فينظرون طلوعها فإذا هي تطلع من المغرب كما كانت تطلع من المشرق ، فإذا ارتفعت صارت سوداء ، ثم جرت من مجاريها كما كانت تجري من المشرق حتى تكون في وسط السماء ثم ترجع إلى مغربها .

فتكون تلك حالها حتى تقوم الساعة ، فإذا كانت تلك السنة حج عيسى عليه السلام وجماعة من المسلمين ، فإذا قضوا مناسكهم أتوا المدينة زائرين قبر رسول الله ﷺ ، فيخرجوا منها حتى يأتوا الشام ، و (يلقى) [1] عيسى عليه السلام موضعه من بيت المقدس ، أتاه الصريخ بأن ذا السويقتين

---

(١) كذا في الأصل .

صاحب الحبشة (يدعو) [١] البيت ليهدمه ، ليبعث إليهم جيشًا من المسلمين فلا يصلون إليهم ، ولا يرجعون إلى أصحابهم حتى يبعث الله ريحًا من تحت العرش تقبل من ناحية اليمن أبرد من الثلج ، وألين من الريح ، وأطيب من المسك ، فتقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين ، وتقبض أرواح (الموعدين) [٢] من أهل ذلك الجيش ، وتسيح في الأرض فلا تدع مؤمنًا إلا قبضت روحه إلا قليلًا منهم ، فيبقى أشرار الناس في قلةٍ من المؤمنين ، ويهجر الناس بعضهم بعضا (وسال عليهم الشير) [٣] ، فيرفعُ عنهم الحياء فيظهرون الفواحش ويتهارجون في الطريق تهارج الحمير ، فعليهم تخرج الدابة ثم الدجال ، ثم الريح التي تلقي أكثرهم في البحر ثم النار التي تحشرهم إلى المحشر ثم تقوم الساعة » [٤] .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) أسانيده ضعيفة فيها مجاهيل ومتروكين ، والحديث يشتمل على أحاديث بعضها صحيح والآخر ضعيف والباقي باطل موضوع ، وسيأتي تخريجها عبر فقرات .

. . . .

= * « مكث عيسى عليه السلام أربعين سنة) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعا وأوله (ليس بيني وبين - يعني عيسى عليه السلام نبي » (٤٣٢٤) ، وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث عائشة قالت « دخل على النبي ﷺ وأنا أبكي . . . » الحديث فقال : فينزل عيسى بن مريم فيقتله أي الدجال ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة أو قريبا من أربعين سنة إماما عادلا حكما مقسطا (١٩٣٢٠) .

* وعند نعيم في الفتن من حديث أبي هريرة موقوفا « يلبث عيسى بن مريم في الأرض فيمكث في الأرض أربعين سنة » ١٦١٨ .

طلوع الشمس من مغربها سنة ثلاثمائة باطل كما تقدم .

طول الليالي قبيل طلوع الشمس من مغربها إلى آخره ، أخرجه أبو عمرو الداني في الفتن في حديث طويل (٦٥٩) لكن قوله (غدا تطلع الشمس من مغربها) ليس من كلام نبي الله عيسى كما عند المصنف ، وإنما من كلام أتباعه . وسنده ضعيف فيه سليمان بن زيد أبو آدم ضعيف .

* خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة صحيح ، أخرجه البخاري في الحج - باب قول الله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام . . » الآية (١٥٩١) . والخلاف هل ذلك في زمن المسيح أم بعده ؟ وقيل بعد زمانه وهلاك يأجوج ومأجوج لحديث أبي سعيد الخدري الصحيح « ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج » وسيأتي .

١٩ـ **قال عبد الملك** : وحدثني معاذ بن الحكم [١] عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « تَأْتِي رِيْحٌ لَيِّنَةٌ بين يَدَي السَّاعةِ فَتَقْبِضُ روحَ كلِّ مُؤْمِنٍ » [٢] .

قال ابن عمر : تأتي من قِبل اليمن وهي صفراء حمراء تصفرُّ مرة وتحمرُّ أخرى .

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) لم أقف عليه من رواية ابن عمر .

وإنما أخرجه بنحوه مسلم (٩٢ / المفهم) كتاب الإيمان - باب ما يخاف من سرعة سلب الإيمان ، والحاكم ٤ / ٥٠٢ ، وأبو عمرو الداني (٥٣٩) كلهم من حديث أبي هريرة « إن الله عزّ وجلّ يبعث ريحا ألين من الحرير فلا تدع أحدا . . . »

وأخرجه الحاكم ٤ / ٥٠٢ ، والبزار (٤٣١٧ / كشف) ، وأحمد (١٥٤٤٢) قال الذهبي في التلخيص : فيه انقطاع .

و قال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح إلا أن نافعا لم يسمع من عياش ٨ / ١٥ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٢٥٤) وأشار إلى صحته وأخرجه الحاكم أيضا من حديث ابن عمرو موقوفا ٤ / ٥٠٣ . وبريدة مرفوعا ٤ / ٥٠٤ .

قلت : ويشهد لزيادة المصنف من كلام ابن عمر عن اصفرار الريح واحمرارها ما أخرجه ابن منده بإسناد حسن عن حذيفة بن أسيد (١٠٠١) وأوله كنا نتذاكر الساعة على باب النبي ﷺ إلى قوله (وريح صفراء يمانية تقبض روح كل مؤمن ، والله أعلم ، ووسمها بالحمراء قد تقدم . حديث (٧) .

وحديث بريدة المتقدم عند الحاكم بلفظ « إن لله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن » .

ذكره الشوكاني في الأحاديث الموضوعة ثم قال : وقيل باطل كذبه الوجود ، وقيل : بل صحيح ، روي بطرق صحاح ، وهذه المائة هي المائة التي قرب الساعة ومن قطع بكذبه ظن أنها المائة الأولى من الهجرة . ص : ٥١٠ .

٢٠ـ **قال** : وحدثني أسد بن موسى عن نصر بن صيريف [١] عن محمد بن السائب ، قال : قال أبو هريرة : (يَلْتَقِي الشَّيْخَانِ بعد عِشْرِين ومائةِ سنةٍ ، فيقولُ أحدُهُما للآخر : متى وُلِدْتَ ؟ فيقولُ وُلِدْتُ لَيلَةَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا [٢]

قال عبد الملك : وذلك عند تداني الساعة ، أماتنا الله قبل حضور علاماتها وأهوالها بمنه .

---

(١) لم أقف على ترجمته .
ولعله نصر بن طريف . والله أعلم وهو أبو جزء الباهلي القصاب روى عن قتادة وحماد بن أبي سليمان .
قال النسائي وغيره : متروك ، وقال يحيى : من المعروفين بوضع الحديث .
الضعفاء للعقيلي : ٤ / ٢٩٦ – الكامل لابن عدي : ٤ / ٢٩٦ – ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٣١ .
وإن كان هو فإسناد الحديث هالك جدا فكيف وفيه ابن السائب وحسبك به !! .

(٢) أخرجه من طريق أبي هريرة عبد بن حميد كما قال البرزنجي في الإشاعة : ٢٧٧ .
وأخرجه الديلمي في الفردوس (٧٥٢٩) من حديث ابن عباس وعزاه إلى الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند . وابن عدي في الكامل (٦ / ٢١٣٠ ، كلهم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعا (لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان فيقول أحدهما لصاحبه . . .) الحديث .
وذكره الذهبي في الميزان : ٣ / ٦٢ في ترجمة الكلبي وقال ابن عدي وعنده مناكير خاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس .
قلت : وأوهى أسانيد ابن عباس السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عنه =

. . . .

= وهذه تسمى عند المحدثين - حاشا ابن عباس - سلسلة الحديث : (المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل : ٣٤٣) . قال الحافظ السخاوي : وما يروى في التقاء شيخين فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت ؟ . . . غير صحيح . (القناعة / ٦٢) .

قلت : ومثله ما أخرجه ابن أبي شيبة في حديث طويل عن ابن عمر وأسنده السيوطي في جزمه ببقاء الأمة بعد الألف أقل من خمسمائة سنة إلى جانب آثار أخرى ذكرها . ذلك في رسالته المسماة (الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف) .

ولفظه (يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة . . .) وقد تعقب الحافظ ابن حجر أثر ابن عمر هذا بقوله (رفعه لا صح) (انظر الضعيفة : ٢٩٣٩ - ٢٩٤) .

وكلام السيوطي قد اتفق العلماء على رده وتفنيده ، فلا تثبت له قدم في الصحة ولا أصل له والله أعلم .

فائدة : قد سبق ورود حديث الباب في ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي ولحصول الفائدة واستيفاء المراد أعلم أن الحديث الضعيف في هذا الكتاب على قسمين : ضعيف مطلق : وهو الذي انفرد به الضعيف المجروح برواية المناكير والغرائب والتفرد عن الثقات مما لا يكون لحديثه طريق أخرى مطلقا ، بل يكون حديثه دائرا عليه ولفظه راجعا إليه كحديث الباب .

و ضعيف نسبي : أي بالنسبة إلى تلك الطريق أو ذلك اللفظ ، وذلك أن أهل الجرح والتعديل يذكرون في ترجمة كل رجل مروياته التي تفرد بها أو خالف فيها الثقات ، فيستدلون بمروياته على حالة من العدالة والجرح والضبط وعدمه ، وقد يذكرون في كتب الجرح الثقة العدل المخرج حدثه في الصحيح ، والذي جاوز القنطرة لكونه خالف (الجامع المصنف مما في الميزان من حديث الراوي المضعف للشيخ عبد العزيز بن الصديق : ٨ - ١٢) .

قلت : ويفهم مما تأخر من كلام الشيخ أن تصحيح الأحاديث بكون رجالها رجال الصحيح فيه نظر لافتقاد رواتها الوثاقة والحصانة خارج حمى الصحيحين ولذا نبه أئمة الجرح والتعديل على الضعيف والواهي من حديثهم ، وهذا يستدعى المعارضة والتتبع والاستقصاء والله المعين .

باب ما جاء في خروج الدابة من الأرض التي تكلم الناس وهم على غفلة

قال عبد الملك : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ... تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : ٨٢] .

يعني : تحدثهم ، وكذلك في قراءة بعضهم [١] .

٢١ـ **قال** : حدثنا المكفوف عن أيوب بن خوط عن قتادة عن الحسن [٢] في تفسير ذلك كله [٣] .

---

(١) وهي قراءة يحيى بن سلام : البحر المحيط : / ٨ / ٢٦٩ . وفي قراءة (تنبئهم) وهي قراءة أبي .

(٢) في الأصل الحسن عن قتادة والصواب ما أثبته .

(٣) قال ابن عباس والحسن وقتادة (تكلمهم) أي تخاطبهم مخاطبة ، ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم .
(انظر النهاية لابن كثير : ص : ١٣٩) .

٢٢ـ **قال** : وحدثني عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن أبي سلمة [(١)] عن عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف المزني [(٢)] عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتوسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهم فَتَبْيَضُّ وُجُوهُ المُؤْمِنِينَ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ المُنَافِقِينَ ، وَيَمْتَازُ هَؤُلَاءِ عن هَؤُلَاءِ ، ثُمَّ يَمُرُّونَ بعدَ ذَلِكَ حَتَّى يَشْتَرِي الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَيُقَالُ لَهُ : مِمَّن اشْتَرِيْتَه ؟ فَيقُولُ : مِن أَحَدِ المُخَرْطَمِينَ [(٣)] .

---

(١) في الأصل عبد العزيز بن سلمة ، والتصويب من مسند أحمد .
وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون أبو عبد الله روى عن أبيه والزهري وعنه ابنه عبد الملك وعبد الله بن صالح المصري .
ثقة مشهور مدني مات سنة ١٦٤ هـ .
ميزان الاعتدال : ٢ / ١٣٦ - تهذيب التهذيب ٦ / ٣٤٣

(٢) في الأصل عبد الله بن دلاف المدني والتصويب من مسند أحمد .

(٣) إسناده لا بأس به : أخرجه أحمد (٢٢٣٠٤) من طريق المصنف به مع اختلاف في لفظه وعنده (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول ممن اشتريته ؟ فيقول : من أحد المخطمين)
وأخرجه ابن الجعد في مسنده وعنده كما عند المصنف (من أحد المخرطمين) (٣٠٢٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة : ٨ / ١٠ .
وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن (٣٢٦٦) وصححه الشيخ الألباني : انظر الصحيحة ٣٢٢ .
=

. . . .

= و في الباب عن حذيفة وبريدة ابن عمر . . .

قلت : ولعل هذا الحديث أصح ما ورد في هيئة خروج الدابة وصفتها وهذا الحكم جلي لمن تتبع الآثار واستقصى الأخبار .

قال العقيلي : وفي الدابة أحاديث فيها لين ماله إسناد جيد في خروجها مجملا ، وأما الرواية في صفة خروجها وصفتها وهيئتها فرواية لينة . (الضعفاء الكبير : ٢ / ١٠) .

قال المناوي : الخراطيم ج : خرطوم وهو الأنف قال الزمخشري : تخطم تؤثر على أنفه من خطمت البعير إذا وسمته بالكي بخطم من الألف إلى أحد خديه وتسمى تلك السمة الخطام فيض القدير : ٣ / ٢٣٦ .

تعليق : قال العلماء في تفسير قوله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم .. الآية .

معنى (وقع القول عليهم : أي : وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان وإعراضهم عن آيات الله وتركهم تدبرها والنزول على حكمها ، وانتهابهم في المعاصي إلى ما لا ينجع معه فهم موعظة ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة يقول عز من قائل - فإذا صاروا كذلك - (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أي : دابة تعقل وتنطق ، وذلك والله أعلم ليقع لهم العلم بأنه آية من قبل الله تعالى ضرورة ، فإن الدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل . (التذكرة : ٤٠٧)

وقال العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله : (والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة) ومعنى (الدابة) في لغة العرب معروف واضح لا يحتاج إلى تأويل ، وقد بَيَّنَ الحديث بعض فعلها ، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة الآية ، وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر في صفتها لم تنسب إلى رسول الله ﷺ المبلغ عن ربّه والمبين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها أهـ .

عن صحيح أشراط الساعة لمصطفى أبي النصر شلبي : ٣٠٤ - ٣٠٥ .

٢٣ـ **قال** : وحدثني الأويسي [١] عن عبد الله بن عبيد عن أبيه [٢] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أنه سمع حذيفة بن اليمان [٣] يقول في الدابة : (يَكُونُ لَهَا ثَلاثُ خرجَاتٍ تَخْرُجُ فِي نَوَاحِي اليَمَنِ فَيكْثُرُ ذكْرُهَا في أهلِ الباديةِ ، ثم تَمكُثُ حِيْنًا ثم تَخرجُ خَرْجَةً أُخرَى قريبًا من مَكَّةَ فَيَفْشُو ذِكْرُهَا في المدائِنِ والقُرَى حَتَّى تُهرِقَ الأُمَرَاءُ عليها الدِمَاءَ ، ثم يَبْقَى النَّاسُ في المسجدِ الحَرَامِ ، ثم تَدْنُو إلى ناحيةٍ من المَسْجِدِ وذلك ما بين الرُّكْنِ والمَقَامِ الأَسْودِ إلى بابِ بني مَخْزُوم ، إلى الصَّفَا إلى مَا هُنَالِك عن يمينِ الخَارجِ من المَسْجِدِ ، فَيَنْفَضُّ [٤] الناسُ هاربين ويَلْبثُ في المسجدِ عصابةٌ من المسلمين ، وهم يَوْمَئِذٍ خَيْرُ

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله الأويسي أبو القاسم المدني الفقيه روى عن مالك وعبد الله العمري وعنه البخاري وعبد الملك بن حبيب . . .
قال الدارقطني : حجة ، وقال الخليلي : ثقة متفق عليه ، وهو ثقة جليل من كبار العاشرة - ميزان الاعتدال : ٢ / ١٣٧ - تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٤٥ .

(٢) في الأصل محمد بن عبيد وهو عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ، فهو ممن روى عن أبي الطفيل عن حذيفة والله أعلم ، كذا في رواية نعيم بن حماد والحاكم في المستدرك وغيرهما .

(٣) والحديث ثابت من هذا الطريق عن حذيفة بن أسيد كما في كتب الفتن ، وليس من رواية حذيفة بن اليمان .

(٤) وفي رواية فارفض الناس .

أهلِ المَسْجدِ فَيَعرِفُونَ أنهم لَم يعجزوا فَتخرجُ الدَّابةُ تَنْفُضُ الترابَ عن رأسِها فتستقبلُ المشرقَ بِوَجْهِها ، فَتَصيحُ صَيْحةً يَسْمَعُها مَنْ في السماءِ والأرضِ مِنَ المخلوقين فِي ذلك الوجهِ ، ثم تَسْتقبلُ المغربَ فتفعلُ مثلَ ذلك ، ثم تبتدئُ بتلك العصبةِ التي في المسجدِ فَتُبَشِّرُهُم وَتُحَدِّثُهم بِمَحَاسنِ أَعْمَالِهم وما لهم في الجَنَّةِ مِنَ الثوابِ ، ثم تَمْسحُ وُجُوهَهم فَتَجْلُوهَا حتى تَكُونَ كَضَوءِ الشَّمْسِ والكواكبِ الدُّرِّيَّةِ [١] .

ثم تتبعُ الناسَ فتسمحُ وجهَ المؤمنِ على موضعِ السُّجُودِ وأمَّا الكَافِرُ والمنافق فتسود وجوههما من خضمتها ، ثم تبدئُ فتفتح فاها مسيرة ثلاث ليالٍ ، ثم تذهب في الأرض فلا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب ، فيتعوذ الناس منها بالصلاة فتأتي الرجل الفاجر ، فتقف عليه وهو يصلي ، فتقول له : ما الصلاة ؟ ما شأنك ؟ فيمشي الشقي في صلاته ، فتقول له : طَوِّل ما كنت تُطَوِّل ، فوالله لأخطمنك خطمة يَسْودُّ منها وجهك ، وتذكره بمساوئ عمله ، فيلتفت إليها فتخطمه فيسود وجهه فتفعل ذلك بالناس كلهم ، فقيل لحذيفة : كيف يكون الناس بعد ذلك ؟ فقال : يعمرون حينًا شركاء في

---

(١) في الأصل الكواكب الدر والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة وغيره .

الأموال وجيرانًا في الديار [١] وأصحابا في الأسفار ، فيقول الرجل : جاورني الرجل من أهل النار ، ويقول الآخر : جاورني رجل من أهل الجنة ، ويقول : اشتريت من رجل من المخرطمين حتى يسمى كل واحدٍ وكل قوم بسيماهم حتى أرى الرجل ليسوم الرجل بالشراء فيقول : كيف تبيع هذا يا مؤمن ويقول الآخر : كيف تبيعُ هذا يا كافر ؟ ويقول للرجل : هنيئًا لك الجنة ، ويقول للآخر : هنيئًا لك النار [٢] .

قال : وحدثني أسد بن موسى عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن أبي الطفيل عن حذيفة مثل ذلك .

---

(١) في الأصل جيرانا في الدنيا والتصويب من الفتن لنعيم بن حماد .

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد مرفوعا (٤ / ٣٥٠ - ٥٣١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه . قال الذهبي : فيه طلحة بن عمرو الحضرمي ضعفوه وتركه أحمد . و أخرجه الحاكم من طريق المصنف الموالي عن قيس بن سعد عن أبي الطفيل بن أبي سريحة . (٤ / ٥٣١) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

قلت : وأخرجه من الطريقين أبو داود الطيالسي (١٠٦٩) وقال : حديث طلحة - وهو شيخه - أتمهما وأحسن ، وابن أبي شيبة (١٩١٣٢) والطبراني في الكبير (٣٠٣٥) ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥١ - ١٨٦٨) والطبري في التفسير (١٦/ ٢٠) والفاكهي في أخبار مكة (٢٣٤٤) .

و أورده الهيثمي في المجمع وقال : رواه الطبراني وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك : ٨ - ١٠

قلت : وطريق قيس بن سعد عن أبي الطفيل عن أبي سريحة أصح من غيره والله أعلم .

قال ابن كثير في (النهاية) بعدما ساق الحديث من مسند الطيالسي وتفسير الطبري / هكذا رواه مرفوعا من هذا الوجه بهذا السياق ، وفيه غرابة . ص : ١٤٠ .

٢٤ـ **قال عبد الملك** : وحدثني أسد بن موسى عن محمد بن إبراهيم [١] عن صالح مولى التوأمة [٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « تَخرجُ الدابةُ من مَكَّةَ من صَخْرةٍ بشعْبِ أَجْيَاد [٣] أَيامَ الحَجِّ ، فَيبلغُ رَأْسُهَا السحَابَ وما خَرَجَتْ رِجْلُها مِنَ الأرضِ يَخرجُ أَوَّلُها أَوَّلَ النهارِ وآخِرُها آخرَ النهارِ ، ولا تَكْمُلُ حتى تَغْرُبَ الشَّمسُ (فيبيتُ النَّاسُ ويصيرون إلى جَمْعٍ وَاحِدٍ ، وتَسِيرُ دابةُ الأرضِ تَسْرِي إليهم فَيُصْبِحُون وَقد جَعَلَتْهُم بينَ رَأْسَيْها وذَنَبِها فما مِنْ مُؤْمنٍ إلَّا وتَمْسَحُه ولَا كَافِرٍ إلا وَتَخْزِطُمُه ، فَيَفْزَعُ النَاسُ إلى الصّلاةِ فتأتِي الرَّجُلَ الفَاجِرَ وهو يُصَلِّي فتقولُ له : طَوِّل ما أَنْتَ مُطَوِّل ، والله لأَخْطِمَنَّك ، فَتَدْخُلُ على الناسِ في بيوتهم فَتُخْبِرُهم بَأَفْعَالِهم وتقولُ : أنت يا فلانُ بنُ فلانٍ من أهلِ النارِ ، وأنت يا فلانُ مِن أَهْلِ الجنةِ ، حتى يُعْرَفَ المؤمنُ والفاجرُ به ، والمُخْلِصُ من المُنَافِقِ » .

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) صالح مولى التوأمة : صالح بن نبهان مولى التوأمة بنت أمية بن خلف المديني ، كان شعبة لا يروي عنه ، وقال مالك : ليس بثقة ، وقال ابن معين : ليس بقوي ، اختلط بآخره أي سنة ١٢٥ هـ .
ميزان الاعتدال : ١ / ٤٦٠ تهذيب التهذيب : ٤ / ٤٠٥ .

(٣) موضع بمكة المكرمة .

قال عبد الله بن عمرو : « لو شِئْتُ أَنْ أَضَعَ قَدَمِي عَلَى المُوضِعِ الذي تَخْرُجُ منه لَوَضَعْتُه » .

وحدثني أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن طلحة بن عبيد الله (١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مثل ذلك (٢) .

---

(١) في الأصل طلحة بن عبد الله عن عمرو بن العاص والتصويب من تاريخ مكة للفاكهي .
وهو : طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة أبو المطرف الكوفي ، روى عن ابن عمر وأبي الدرداء
وعنه حميد الطويل وحماد بن سلمة . قال ابن سعد كان قليل الحديث ، وقال أحمد والنسائي : ثقة . تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٢ .

(٢) **إسناد الأول ضعيف** ، فمحمد بن إبراهيم مجهول ، وصالح لم تثبت روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص والله أعلم .
والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢) بإسناد حسن وابن أبي شيبة بنحوه (١٩١٣٣) والفاكهي في أخبار مكة (٢٣٤٨) .
و أخرجه الذهبي في الميزان من حديث أبي هريرة في ترجمة عقبة بن أبي الحسناء (٢ / ٢٠٤) من طريق فرقد بن الحجاج القرشي قال : سمعت عقبة بن أبي الحسناء قال سمعت أبا هريرة فذكره مرفوعا .
و قد أورده الشيخ الألباني في الضعيفة (١١٠٩) وقال : هذا إسناد ضعيف ، فإن فرقدا في عداد مجهولي الحال وعقبة مجهول العين .
و نصّ الحديث : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة من شعب بالأجياد ، رأسها بين السحاب ، وما خرجت رجلاها من الأرض حتى تأتي الرجل وهو يصلي ، فتقول : ما الصلاة من حاجتك ، ما هذا إلا تعوذ أو رياء فتخطمه =

. . . .

= واللفظ لنعيم بن حماد.

وتتمة الحديث من قوله: «يبيت الناس يسيرون إلى جمع وتبيت دابة الأرض تسري إليهم» أخرجه الحاكم من طريق الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابن عمر - (٤/ ٥٣١ - ٥٣٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: ابن البيلماني ضعيف وكذا الوليد.

والزيادة من قول عبد الله بن عمرو أخرجها الطبري في التفسير: ٢٠ / ١٥ والفاكهي في أخبار مكة بإسناد صحيح (٢٣٥٨) من طريق المصنف الثاني.

وفيه حماد عن طلحة بن عبيد الله بن كريز وقتادة عن عبد الله بن عمرو أنه أخذ نعله وقال: «لو شئت أن لا أنتعل حتى أضع رجلي حيث تخرج الدابة من قبل أجياد مما يلي الصفا».

٢٥ـ **قال عبد الملك** : وحدثني أبو معاوية المدني عن يزيد بن عياض [(١)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ ومعها خَاتمُ سُلَيمانَ وَعَصا مُوسَى ، فَأَمَّا الكَافِرُ فَتَخْتِمُ بين عَيْنَه بِخَاتمِ سُلَيمانَ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ ، وأَمَّا المؤمنُ فَتَمْسَحُ وَجْهَهُ بِعَصَا مُوسَى فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ [(٢)] .

---

(١) **إسناده واه** : مداره على يزيد بن عياض .
وهو يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي أبو الحكم المدني كذبه مالك وغيره وضعفه ابن المديني ، وقال البخاري ومسلم : منكر الحديث
الكامل لابن عدي : ٧ / ٢٧١٧ ميزان الاعتدال : ٣ / ٣١٧ تهذيب التهذيب : ١١ / ٣٥٢

(٢) الحديث أخرجه الترمذي (٣٢٤٠) كتاب التفسير – سورة النحل . وقال حديث حسن وأخرجه ابن ماجه من طريق علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة (٤٠٦٦) وأحمد (٧٩١٩ – ١٠٣٤٠) والحاكم (٤ / ٥٣٢) . وسكت عنه الذهبي .
والطيالسي (٢٥٦٤) ونعيم في الفتن (١٨٦١) والفاكهي في أخبار مكة (٢٣٥٧) .
و ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٣٢٦٥) وأشار إلى ضعفه ، وقال الشيخ الألباني في الضعيفة (١١٠٨) منكر وفيه علتان :
* أوس بن خالد ذكره البخاري في الضعفاء وقال ابن القطان : وله عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث منكرة وليس له كبير شيء كذا في الميزان وفي التقريب : مجهول
* علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف .

٢٦ـ **قال** : وحدثني المكفوف عن أيوب بن خوط عن قتادة قال : كان ابن عباس يقول عن الدابة : « إِنَّهَا دَابَّةٌ ذَاتُ زَغبٍ وَرِيشٍ ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمُ ، وَتَخْرُجُ من مَكَّةَ »[1] .

---

(١) **إسناده ضعيف .**
والحديث أخرجه أبو يعلى (٥٧٠٣) ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) من طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس ، ومن طريقه أبو عمرو الداني (٧٠٠) وإسناده منقطع فقتادة لم يسمع عن أحد من الصحابة غير أنس .
وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة وفي سنده قتادة عن الحسن عن ابن عمر (٢٣٤٦) (٢٣٤٧) وقتادة مدلس وقد عنعن .
و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال :
رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس (٨ - ١٠) .
و قد روي عن علي مثل ذلك . انظر (النهاية) لابن كثير : ١٤١ و(القناعة) للسخاوي ص : ٥٥ .

٢٧ـ وحدثني الأويسي عن محمد بن عبيد عن عمير عن أبيه عن جده [١] أنه قال : تَخْرُجُ الدابةُ من مكّةَ من شِعْبِ بني مَخْزُوم [٢] .

---

(١) كذا في الأصل ولعله عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده والله أعلم .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ، وهو جزء من حديث طويل (١٨٥١) وقد تقدم ، وإسناده ضعيف فيه طلحة بن عمرو متروك .

٢٨ـ **قال** : وحدثني أسد بن موسى عن المبارك بن فضالة عن الحسن : « أَنَّ مُوسَى بنَ عُمْرَان ـ عليه السلام ـ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ دَابَّةَ الأرضِ ، فَأَذِنَ لَها ، فَخَرَجَتْ ثَلاثَةَ أيامٍ بِلَيَالِيهَا ، فَلَمَّا رَأَى مُوسَى شَيْئًا مِنْ طَرَفِهَا رَأَى مَنْظَرًا كَرِيهًا ، فَقَالَ : رَبِّ رُدَّهَا فَرَجَعَتْ » (١) .

---

(١) **إسناده ضعيف** : فيه الإرسال من الحسن ، والمبارك بن فضالة مدلس .
أخرجه ابن أبي شيبة وفيه زعم الحسن أن نبي الله موسى سأل ربه . . . . الحديث (١٩١٣١) وهو من الإسرائيليات والله أعلم .
تعليق : تضاربت آراء العلماء في تحقيق المراد بالدابة (الدابة) ، وقد سبق كلام الشيخ أحمد شاكر رحمه الله وهو ألزم وأتبع ، وإليك بعض ما شذ وما اعتمد من الأقوال .
قال الحافظ السخاوي في (القناعة) : وعن بعض المتأخرين الأقرب أن يكون إنسانا متكلما فيناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم فينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة لقوله (تكلمهم) ص : ٥٧ .
قال القرطبي : والأحاديث الواردة ترد قول من قال من المفسرين مثل ذلك ، قال شيخنا أبو العباس - أي صاحب المفهم - : (وعلى هذا لا يكون فيها آية خاصة خارقة للعادة ، ولا يكون من جملة العشر آيات المذكورة في الحديث ؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير ، فلا آية خاصة فلا ينبغي أن يذكر مع العشر .
(التذكرة) ص : ٤٠٩ .

=

. . . .

= قلت : وقد ذهب البعض إلى أبعد وأوهى من ذلك ، فقالوا : لعل المراد بالدابة تلك الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وأمواله . . . إلى آخره) .

قال الشيخ التويجري رحمه الله : والجواب عنه من وجوه :

* يخالف هذا القول كون الدابة من آيات وعلامات الساعة لوجود الجراثيم بالعدد والنوع الذي لا يحصى مذ خلق الله الدنيا .

* أنها - أي الدابة - من خوارق العادات ، وقد أخبر الله عنها أنها تكلم الناس ، وورد ذلك في الأحاديث والآثار .

و أورد الشيخ نقلا من (الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشافية) للشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي التصريح بتكفير من زعم أن المراد بالدابة النوع لا الفرد : اهـ . والله أعلم .

عن إتحاف الجماعة - بتصرف - ٣ / ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٧ .

باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام وخروج الدجال لعنه الله

٢٩ـ حدثني عبد الملك بن حبيب قال : حدثنا الطلحي [١] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [٢] عن أبيه في قول الله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران : ٥٤] . قال : (متوفيك) أي آخذك وقابضك ورافعك إليّ : الكلمة في ذلك واحدة ، وإنما رفعه الله ولم يمته حتى يقتل الدجال لعنه الله ثم يموت ـ عليه السلام ـ ، ومن كتاب الله غير هذا ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثل ذلك [٣] .

قال ابن عباس : وَهَذا مِمَّا لم يَخْتَلِفْ فيه أَحَدٌ من أهلِ الإيمانِ

---

(١) في الأصل الطلحي بن عبد الرحمن والصواب ما أثبته .
وهو : هارون بن صالح الطلحي اليمني المدني روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره ، صدوق ، مات سنة ٢١٦ بالمدينة ، ولعل ابن حبيب التقى به في رحلته أو حدث عنه بواسطة والله أعلم .
تهذيب التهذيب : ١١ / ٨ - تقريب التهذيب : ٢ / ٣١٢ .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى ابن عمر يروي عن أبيه .
الضعفاء للعقيلي : ٢ / ٣٣١ - المجروحين : ٢ / ٥٧ - تقريب التهذيب ١ / ٤٨٠ .
روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها أن الحمل فيها عليه . (تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ١ / ٧٨ .

(٣) إسناده واه جدا : وقد تقدم .

والسُّنَّةِ أَنْ عيسى بنَ مريمَ يَموتُ بَعْدُ ، وإِنَّما رَفَعَهُ اللهُ حَيًّا ، ثم يَنْزِلُ إلى الأَرْضِ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ وَتَكُونُ المِلَّةُ (١) في زَمَانِه وَاحِدَةً لله ربِّ العَالَمِين .

---

(١) في الأصل كلام مبهم ، والتصويب من كتب الفتن .

٣٠ـ **قال** : وحدثنا أسد بن موسى عن الكلبي عن أبي صالح في قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[محمد : ٤] وفي قول الله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة : ٣٣] قال : ذلك حين يُنْزِلُ عيسى عليه السلام مُصَدِّقًا بِمُحمَّدٍ ﷺ فيقتُلُ الدَّجَّالَ وَيُسْلِمُ عند نُزُولِه كُلُّ يهوديّ ونَصْرَانِي وَصَاحِبِ مِلَّةٍ ، فيكونُ الدينُ واحدًا ، وَيَقَعُ الأَمَانُ في الأَرْضِ ، وَيَكونُ السلامُ ، وتَأْنَسُ الوُحُوشُ بالنَّاسِ ، ويَأْمَنُ النَّاسُ السِّبَاعَ والهَوَام حَتَّى إِنَّ الصَّبِيِّ يَلْقَى الأَسَدَ فَيَعْرِكُ أُذُنَيهِ وَلَا يُهَيِّجُه عليه ، وَيَلْقَى الرجلُ الحَيَّةَ في كَفِّهِ وَلَا تَضُرُّه ، وَتَلْقَى الشَّاةُ الذِّئْبَ فَلَا يَضُرُّها ، فَذَلَك حين تَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَها ، وَيَظْهَرُ الإِسْلَامُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كَرِهَ المُشْرِكُون (وَثَبَتَ كتباتُها)[١] وَعلى عَهْدِ آدمَ فيكونُ الناسُ معه على خيرِ حالٍ وخيرِ زمانٍ أربعين سنةً ، ثم يَقْبِضُ اللهُ روحَ عيسى بنَ مريمَ عليه السلام ويَذوقُ الموتَ فيدفَنُ ، ويموتُ الناسُ فلا يَبْقَى شَيءٌ مِنَ الأَخْيارِ إِلّا الأَشْرارِ (في قلبه مِنَ المؤمنين)[٢].[٣]

---

(١) كذا في الأصل والصواب (وتعود الأرض كهيئتها)

(٢) كذا في الأصل وقد أشار الناسخ إلى ركاكته .

(٣) وفي المعنى حديث عن طاوس يرويه قال : (ينزل عيسى بن مريم هاديا ، ومقسطا =

قال عبد الملك : (وينحصِرُ المُسْلِمُون إِلَى الشَّام ، ويَحصر الدجَّالُ إياهمُ بِجَبلِ الخليلِ بِمَوضِعٍ يُقالُ له : عَقَبةُ أَفِيق [١] مِن أَرضِ فَلَسطِين بِقَبْلَةِ بيتِ المَقْدسِ ، وتُعْصَمُ دِمَشْقُ يومئذٍ ومَنْ فيها مِنَ المؤمنين مِنَ الدَّجَّالِ ، وفيها يَنزلُ عيسى عليه السلام ومنها يَتَوجَّهُ إلى الذين بِجَبلِ الخليلِ في عَقَبةِ أَفِيقَ فَيَزحَفُ بهم إلى الدَّجَّالِ) [٢] .

= عادلا ، فإذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير ، ووضع الجزية وتكون الملة واحدة ويوضع الأمن في الأرض حتى أن الأسد ليكون مع البقر تحسبه ثورها ، ويكون الذئب مع الغنم تحسبه كلبها ، وترفع حمة كل ذات حمة حتى يضع الرجل يده على رأس الحنش فلا يضره ، وحتى تفر الجارية الأسد كما يفر ولد الكلب الصغير ، ويقوم الفرس العربي بعشرين درهما . . . الحديث .

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٠٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه به وإسناده صحيح .

وفي الباب عن أبي هريرة وسيأتي (انظر الحديث : ٣٥) .

(١) في الأصل يبق ، والصواب أفيق في كتب الفتن .

(٢) محاصرة الدجال للمسلمين بالشام حديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٣٤) ونعيم بن حماد في الفتن (١٥٩٥) كلهم من طريق الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن رجل من الأنصار عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ مرفوعا قال : (بينما المسلمون بالشام قد حاصرهم الدجال في جبل من جبالها يريدون قتل الدجال ، إذ تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها ، فينزل ابن مريم . . .) الحديث . وعنده أيضا :=

. . . .

= (إذا بلغ الدجال عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين . . .) .
قال الشيخ الألباني بعدما أورد الحديث المذكور من جملة أحاديث في نزول المسيح وقتله الدجال . : أخرجه عبد الرزاق من طريقه المتقدم وإسناده ثقات رجال الشيخين غير الرجل الأنصاري فإنه لم يسمّ ، ويحتمل أن يكون صحابيا ، لأن الثقفي هذا تابعي روى عن أبي موسى الأشعري وغيره ، فإن كان كذلك فالسند صحيح ، لأن جهالة الصحابي لا تضر عند أهل السنة .
(قصة المسيح الدجال . . ٩١ - ٩٢) .
قلت : خروج المسيح عليه السلام من دمشق ومعه أهلها يتبع الدجال وارد إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيأمر عيسى بفتح الأبواب ويدرك الدجال بباب لدّ فيقتله .
ورواية ابن حبيب مضطربة ، ولا أدري هل تعصم دمشق فعلا من دخول الدجال ، فالثابت الصحيح أنه سيظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة وأضيف بيت المقدس .
قال الحافظ السخاوي : (ومنها إلحاق بيت المقدس بمكة والمدينة في عدم دخول الدجال لظاهر قوله : افتحوا الباب الذي الدجال من ورائه . . ثم وجدت ذلك صريحا في كتاب (باعث النفوس على زيارة القدس المحروس) للإمام شيخ الإسلام البرهان ابن الفركاني . .) أهـ .
(القناعة ص : ٣٤)
و هذا لا يبهت من فضل الشام وكبدها (دمشق) المحروسة فالآثار في ذلك لا تحصر وهي أكثر من أن تستقصى ، لكن فيها الصحيح والضعيف والموضوع .
و منها عن أبي الدرداء مرفوعا (فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها (دمشق) من خير مدائن الشام) صححه الألباني .
و حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثا من الموالي أكرم العرب فرسا ، وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين . حسنه الألباني . =

. . . .

= و انظر (تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق له) : ص ٣٨ / ٦٣ .
و من أراد استقصاء هذه الآثار فليرجع إلى (تاريخ دمشق الشام) لابن عساكر و(فضائل الشام ودمشق) لأبي الحسن الربعي ، وعليه تخريج الشيخ الألباني و(فضائل الشام) للحافظ أبي سعد السمعاني وكتب أخرى .
قلت : وقد كتب الله لي زيارة هذا الصقع المبارك في هذه السنة ، وأنا قيد تحقيق هذا الجزء . فراقني ما بلغته الصحوة الإسلامية هنالك ، حيث تكاثفت جهود الدعاة بالألسن والأقلام ، وعمرت المساجد وصار صدى الإسلام نورانيا شعشاعا ، رغم كثرة الطوائف وأهل النحل ، وهذا من فضل الله تعالى على هذا البلد وأهله ليقضي الله أمرا كان مفعولا .

٣١ـ وحدثني ذلك إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان (١) عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « يَنزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام عند بابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِي عند المنارةِ البيضاءِ لست ساعات إلى الدَّجَّالِ في ثَوْبَينِ دِمَشْقِيَّين كَأَنَّما يَنْحَدِرُ مِن رَأْسِهِ حَبُّ الجُمَانِ » (٢) .

---

(١) في الأصل عبد الرحمن بن أيوب بن كيسان ، والتصويب من تاريخ دمشق .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٢٢٨) من طريق المصنف به ، وإسناده ضعيف . ولفظه منكر كما قال الشيخ الألباني ، قال : والصواب فيه عند المنارة البيضاء شرقي دمشق (تخريج أحاديث فضائل الشام : ص : ٥٩) .

وذكره الهندي في كنز العمال (١٤/ ٣٨٨٦١) وعزاه لتمام وابن عساكر من الطريق المذكور .

قلت : وفي الباب عن النواس بن سمعان الكلابي وأوس بن أوس الثقفي وكيسان .

وحديث النواس أخرجه مسلم (٢٨٢٩ / المفهم) كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب صفة الدجال ، وأبو داود (٤٣٢١) في كتاب الملاحم - باب خروج الدجال ، والترمذي (٢٣٤١) كتاب الفتن - باب ما جاء في فتنة الدجال ، وابن ماجه (٤٠٧٥) .

وحديث أوس بن أوس أخرجه الطبراني (٥٩٠) .

وقال الهيثمي في المجمع : رجاله ثقات ٨ / ٢٠٨ .

قال العجلوني في كشف الخفاء : رواه الطبراني عن أوس بن أوس ، قال النجم : وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أحاديث ثابتة من حديث النواس بن سمعان (٢ / ٥٣٤) والأحاديث في الباب صحيحة ثابتة .

قال الحافظ السخاوي : والجمان - بضم الجيم وتخفيف الميم - : حبات من فضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد : ينحدر الماء منه على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه في الصفاء والحسن .

والمنارة البيضاء موجودة اليوم شرقي دمشق قبالة الجامع الأموي . القناعة : ٣٥ .

٣٢ـ **وحدثني** غير هذا عن سمرة بن جندب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوه فَاعْلَمُوا أَنَّه أَعْوَرُ العَينِ اليُسْرَى ، وَأَنَّه يُبْرِئُ الأَكْمَه [١] والأَبْرَصَ وَيُحْيي المُوْتَى ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكم الأَعْلَى . فَمَنْ قَالَ : أنت رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ . ومَنْ قَالَ : رَبِّي اللهُ الحَيُّ القَيُّومُ الذي لا يَفْنَى فَقَدْ عُصِمَ ، فَيلبثُ الكذَّابُ في الأَرضِ مَا شَاء اللهُ يَدَّعِي الرُّبُوبِيّةَ ، ويُفْتَنُ النَّاسُ بِه ، وتَكُونُ به عليهم قُدْرةً ، وَلَه جَنَّةٌ ونَارٌ يَفْتِنُ النَّاسُ ، فَجَنَّتُه نارٌ ، ونَارُه جَنَّةٌ ، يَخْرجُ على حَالِ شَدَّةٍ مِنَ العَيشِ وَعَدَمٍ مِنَ الطَّعامِ وأَكْثَرُ أَتْبَاعِه اليَهُودُ ، ومَنِ اسْتَمَالَ إليه بِالفِتْنَةِ . قَال : مَنِ استمالَ بالفتنةِ إلى مَذْهَبِه فَقَدْ مَال واسْتَمَالَ وَكَفرَ ، فَيَأتِي على جَمِيعِ الأَرْضِ ، وقِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَرْضِ الحِجَازِ ، وتُعْصَمُ منه مَكَّةُ وَالمَدِينةُ فَإِذَا بَلَغَ دِمَشْقَ نَزَلَ عيسى عليه السلام ، ويَقْتَتِلُ مَنْ معه مِنَ اليَهُودُ ومَن اسْتَمَالَ إلى مذهبِه ، حتى إِنَّ اليهوديَ لَيَخْتَبِئ خَلْفَ حَجَرٍ فَيقولُ ذلك الحَجَرُ : يا مسلمُ : هذا يَهُودِيٌّ قَدِ اخْتَبَأَ خَلْفِي فَاقْتُلْه ، ثم يُقِيمُ عيسى عليه السلام في الأَرْضِ أربعين سنةً بل عامًا ، وَيَقُومُ به دِينُ الإِسلامِ ، وتكونُ المِلَّةُ

---

(١) في الأصل الأعمى ، والتصويب من مسند الإمام أحمد .

واحدةً ، مِلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ [١] .

---

(١) **إسناده ضعيف ، فيه انقطاع** . أخرجه أحمد في المسند (٢٠٠٩٤) والطبراني (٦٩١٨) كلاهما من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان يقول :

(إن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال ، عليها ظفرة غليظة ، وأنه يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ويقول : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربي فقد فتن ، ومن قال : ربي الله حي لا يموت فقد عصم من فتنته ، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته ، فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة) .

قال الشيخ الألباني : وإسناده صحيح لولا عنعنة الحسن البصري ، وأما الحافظ في الفتح فجزم بأن إسناده حسن (قصة المسيح الدجال / ٩٧) وأخرجه البزار بإسناد آخر (٣٣٩٧ / كشف)

قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار بإسناد ضعيف (٧ / ٣٣٩) .

- والظفرة - بفتح الظاء والفاء - : لحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتدّ إلى السواد فتغشيه .

أما باقي القصة التي أوردها المصنف فثابتة من طرق أخرى صحيحة يمكن تخريجها عبر فقرات :

* قوله : (له جنة ونار . .) فقد ورد من طرق عن أبي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهما . أخرجه البخاري (٣٣٣٨) في الأنبياء - باب قول الله عز وجلّ (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) وفي الفتن - باب ذكر الدجال (٧١٣٠) ، ومسلم (٢٨٢٨ / المفهم) في الفتن وأشراط الساعة - باب صفة الدجال .

* وقوله (حتى إن اليهودي ليختبئ . . .) ثابت صحيح من حديث أبي هريرة وابن عمر وغيرهما .

أخرجه البخاري (٢٩٢٥ / ٢٩٢٦) في الجهاد - باب قتال اليهود . ومسلم =

ثم رجعنا إلى رواية عبد الملك قال : إن عيسى عليه السلام يقتل الدجال ويموت هو بعد ذلك . وقال في قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [آل عمران : ٤٦] .

قال : يكلم الناس في المهد وهو صبيّ ثم رفعه قبل أن يكون كهلا ، ثم ينزله فيكلم الناس بعد نزوله ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ فيقول : نزول عيسى بن مريم هو علم الساعة ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ [الزخرف : ٦١] . وقرأ قوله تعالى :

= (٢٨١٦ / المفهم) في الفتن - باب أمور تكون بين يدي الساعة .

قال القنوجي في الإذاعة (/ باب خروج الدجال : (وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوحال ، والأحاديث الواردة فيه كثيرة جدا ، ذكر منها الشوكاني في التوضيح مائة حديث ، وهي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد ، قال : وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة اهـ ص : ١٦٨ .

وفي الباب عن عائشة وابن عمر وأبي أمامة وحذيفة وعبادة بن الصامت وأنس وأبي بكرة وأسماء بنت يزيد وسعد وسفينة وأبي سعيد وسمرة وابن عباس وأم سلمة وجابر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مغفل وأبي مسعود وأبي هريرة وغيرهم .

انظر : كنز العمال ١٤ / ٥٩٩ .

وقد استقصى الشيخ الألباني هذه الطرق بشواهدها ومتابعاتها في تخريج يندر مثاله حقيقة ، جمع بين منهج المتقدمين وتبسيط المجددين فلله دره وعليه رحمة الله تعالى ورضوانه .

انظر كتابه : (قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه على سياق رواية أبي أمامة رضي الله عنه مضافا إليه ما صحّ عن غيره من الصحابة رضوان الله عليهم) .

﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٥٧] الآية إلى قوله : ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٨] . وقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني : عيسى عليه السلام عند نزوله يؤمن به أهل الكتاب كلهم : اليهود والنصارى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٨] بتبليغ الرسالة إليهم وإقراره عندهم بالربوبية لله على نفسه .

قال عبد الملك : حدثني المكفوف عن أيوب بن خوط عن قتادة مثل ذلك .

٣٣ـ **وحدثني** إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الوليد بن مسلم [(١)] عن عبد الرحمن بن أخزم الأردبي [(٢)] قال : سمعت أبا الأعمش عبد الرحمن بن سمرة [(٣)] يحدث : أَنَّ دِمَشْقَ تُعْصَمُ مِن دُخُولِ الدَّجَّالِ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا مَنْ فيها مِنَ المُسْلِمِينَ (يَسْتَرِيثُون) نُزُولَ عيسى وقد نَزَلَ الدَّجَّالُ بالمؤمنين المُعْتَصِمينَ بِجَبلِ الخَلِيلِ بعَقَبةِ أُفَيق وهم يَتَحَدَّثُون في مَسْجِدِ دِمَشْقَ ما بين الظُّهْرِ والعَصْرِ ، إِذْ نَزَلَ عيسى بنُ مَرْيَمَ عند المَنَارةِ البَيْضَاءِ شَرْقَي دِمَشْق ، فَيَصْعَدُ دَرَجَ المَسْجِدَ ثم يَدْخُلُ فَيُصَلِّي إلى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِه ما يَلِي مَدْخَلَه ، فَيَقُولُ أَهْلُ المَجلسِ أَقْرَبُ المَجَالِسِ إليه : مَا وَلِينَا رَجُلًا قَطَّ

---

(١) الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية وقيل مولى بني العباس أو العباس الدمشقي عالم الشام ، روى عن الأوزاعي وابن أبي ذئب وعنه الليث بن سعد وإبراهيم بن المنذر ، قال صدقة بن الفضل : ما رأيت أحفظ للطول والملاحم منه ، ثقة ، كثير التدليس والتسوية مات عام ١٩٥ .
– ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٧٥ تهذيب التهذيب : ١١ / ١٥١ – تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٦ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) لعله عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب أبو سعيد ، أسلم يوم الفتح ، كان اسمه عبد كلال فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن ، روى عن النبي ﷺ ومعاذ بن جبل ، مات سنة ١٥٠ هـ
التاريخ الكبير : ٥ / ٢٤٢ – تهذيب التهذيب ٦ / ١٩٠ – .

نشع [١] مِن هذا ولا أَشْبَهَ منه بما يُنْظَرُ من عيسى بن مريم منه فيقول رَجُلٌ منهم : أَلَا أَقُومُ إليه فَأَسْأَلُه ؟ فَيَقُولُون : بلى . فَيَقُومُ فَيَجْلِسَ إليه وهو يَرْكَعُ ، حتى إذا فَرَغَ من صَلَاتِهِ وسَلَّمَ منها ، سَلَّم عليه الرَّجُلُ وَسَأَلَه مَنْ هو ؟ فَيَقُولُ له : أَنَا عيسى ابنُ مَرْيَم ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ إلى أَصْحَابِه فَيُعْلِمُهم وَيُخْبِرُهم ، فَيُلْهَمُون مَعْرِفَتَه وَتَصْدِيقَه ، وَيُعْصَمُون مِن تَكْذِيبِه ، فَيَقُولُ بَعْضُهُم : لَا تُحدِثُوا في أَمْرِه شَيئًا حتى تُعْلِمُوا إِمَامَكُم به ، فَيَقُومُون وَيَأْتُون إلى إِمَامَهم وهو يَوْمَئِذٍ في هذه الخضراءِ رَجُلٌ صَالِحٌ مِن بَنِي هَاشِمٍ ، فَيَقُولُون له : قد دَخَلَ علينا رَجُلٌ مِنْ هَيئَتِه وصَفَتِه كذا وكذا ، ويُخْبِرُونَه بِإِرْسَالِهِم صَاحِبَهم إليه وبما قَالَه حين سَأَلَه فَيَقُومُ الإِمَامُ ومَنْ كان بمجلِسِه حتى يَأْتُوه وهو في مُصَلَّاه ، فيُسلمُون عليه فَيرد عليهم السلام بعد أن يسلم من صلاته . فيقول الإمام : أخبرنا عنك بأنك تزعم أنك عيسى بن مريم فيقول : نعم فيقولون : كيف ذلك ؟ : فيقول عيسى عليه السلام : هل فيكم من يقرأ سورة المائدة ؟ فيقولون : نعم فيقول : اقرءوا فاتحة العشرين ومائة منها ، فيقرأ بعضهم حتى يبلغ : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ

---

(١) كذا في الأصل .

نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ [المائدة : ١١٠] إلى آخر الآية .
فيقول عيسى عليه السلام : هل من أكمه ؟ فيؤتى به فيمسح بيده على حدقتيه فيقول له : أبصر بإذن الله فيقول لهم : هل من من أبرص ؟ فيؤتى به فيمسح برصه بيده فيذهب البرص ، فيقول القوم : آمنا بالله وبرسوله ، ثم يقول : هل من مَيْت ؟ فيقول قائل : نعم فلان النصراني مات اليوم وهو الآن خارجةٌ جنازته ، فيقول عيسى عليه السلام : قوموا بنا إليه ، فيقوم معه القوم فيلقون النصارى يحملون النصراني الميت ، وذلك في سوق (نفسك) [1] من دمشق ، وهم يشيعون بين يديه بالصياح والنياحة ، فيقول عليه السلام : من هؤلاء ؟ فيقولون له هؤلاء النصارى ، وهذا ميتهم ، فيشير إليهم أن قفوا ، فيقف النصارى بالميت ، فيقول : من أنتم ؟ فيتسمون بالنصرانية ويذكرون الإنجيل وعيسى بن مريم ، فيقول : أنا عيسى بن مريم ، فيضحك بعضهم لبعضٍ تعجبا ، فيقول لهم : ما اسْمُ ميتكم ؟ فيقولون فلان : فيقول له عيسى عليه السلام : يا فلان بن فلانٍ قم بإذنِ الله تعالى ، فيستوي جالسًا بإذن الله

---

(١) كذا في الأصل .

تعالى فيلقونه عن أعناقهم ، [فيبقون عن عيسى] (١) مُكذبين له .. ويقول المسلمون : آمنا بالله وبرسوله وصدقنا واتبعنا : ثم يرجع عيسى عليه السلام بالمسلمين إلى المسجد وقد أذن المسلمون لصلاة العصر (فتقوم) الصلاة عليه ، فيتقدم ذلك الإمام الهاشمي فيقدم الإمام عيسى عليه السلام فيصلي بهم العصر ولا يصلي بهم صلاة غيرها ، وهو رجل صالح من بني هاشم ، ثم يخرج عيسى عليه السلام ليلة يومه الذي نزل فيه ومعه ثلاثةُ آلاف صَدِّيق من أهل دمشق إلى الذين بجبل الخليل من المسلمين وهم تسعة آلاف من المقاتلين واثنا عشر ألف من الذرية ، فيصيرون إحدى وعشرين ألفا ، فيأتيهم في وجه المسجد وقد أَذَّنَ مؤذنهم لصلاة الصبح فيعرفهم بنفسه فيلهمهم الله إلى وجه المسجد وقد أذن مؤذنهم لصلاة الصبح ، فيعرفهم بنفسه فيلهمهم الله إلى تصديقه ويعصمهم من تكذيبهم إياه ، فيمسح على وجوههم ويبشرهم بدرجاتهم في الجنة ، ثم تقام الصلاة فيقدمهم إمام القوم ، فيقول عيسى عليه السلام كما قال أول مرة ، فيتقدم بهم الهاشمي فيصلي بهم لا يصلي صلاة

(١) كذا بالأصل .

غيرها بهم ، وهو رجل من بني هاشم وهو إمام المسلمين يومئذ وهو الذي يفتح القسطنطينية ورومة (وهو الذي رفعها عيسى بن مريم [١]) وهو المهدي المسمى ، فإذا فرغوا من الصلاة زاعم بهم عيسى عليه السلام إلى الدجال فيقتله ويقتل أصحابه كما تقدم ذكره ، ثم يخرج بإثر ذلك يأجوج ومأجوج ، فيهلكهم الله على يديه ، وسيأتي ذكر يأجوج ومأجوج بعد هذا إن شاء الله تعالى [٢] ثم يطهر الله أرضه ويخرج بركاتها وزهرتها ، ويتراجع الناس إلى أحسن ما كانوا ، يكون إمامهم عيسى عليه السلام ، فيلبث فيهم أربعين سنة حكمًا وعدلًا وإمامًا مُقسطًا [٣] .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) قال الناسخ : يلاحظ أنه لم يأت ذكرهم في هذه النسخة .

(٣) **إسناده ضعيف** ، فيه الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه .

والحديث لم أقف عليه بتمامه ولم أهتد إلى تخريجه ، وبعضه ثابت صحيح .

- عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه .

و فيه قالت أم شريك بنت أبي العكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : (هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلّ فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : =

. . . .

= افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي . . .)
- والحديث أخرجه ابن ماجه وغيره (٤٠٧٧) واللفظ له .
- وبعضه عند مسلم (٢٨٠١ / المفهم) « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ . . . » الحديث . كتاب الفتن
- باب لا تقوم الساعة وفيه فتح القسطنطينية .
- وبعضه أخرجه نعيم في الفتن بإسناد حسن (. . . لا يزال الناس كذلك حتى يغزوا مع واليهم القسطنطينية وهو رجل صالح يسلمها إلى عيسى بن مريم عليه السلام . . .) الحديث (١١٦٨) وانظر (١١٨٨) وهذا يصرح بفتح المهدي للقسطنطينية . وإسناده ضعيف .
- وآخره أخرجه أبو عمرو الداني في الفتن من حديث حذيفة (٥٩٦) وفيه : (فيقتله عيسى بن مريم بمدينة يقال لها (لد) بأرض فلسطين قال : فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج قال : فيوحي الله عز وجلّ إلى عيسى عليه السلام) أحرز عبادي بالطور طور سنين . . .) الحديث
و يظهر أن رواية ابن حبيب للحديث مضطربة عند مقابلتها مع الآثار الصحيحة ، وإنما ابتغيت تخريج بعض فقراته وتوزيع مخارجها على بعض كتب الفتن للإفادة فقط ، وإلا فالحديث قد اجتمعت فيه طامتان من جنس ثلاثة نبه عليها الإمام أحمد وهي هنا الملاحم والتفسير .
و يحضرني كلام نفيس للشيخ الألباني نبه عليه في كتابه (تخريج أحاديث فضائل الشام) قال رحمه الله : (ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة ، إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي ﷺ بحديث كعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ، وهم من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين توقف أهل العلم في مراسيلهم . . . وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي ﷺ إلا رجل أو رجلان . . . فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء ، وبين كعب الأحبار وبين النبي الذي ينقل عنه ألف سنة وأكثر وأقل ؟ وهو لم يسند ذلك عن ثقة =

. . . .

= بعد ثقة ، بل غايته أن ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوخ اليهود . . .) اهـ ص : ٥٦
قلت : وليس شأن الشيخ رحمه الله هذا الحظّ من كعب وروايته ، وإنما قصده ما تعلق بأخبار الأنبياء وآثارهم ، وقد تفقدت كتاب نعيم في الفتن والداني وغيرهما فوجدت أكثر هذه الآثار المتعلقة بهذا الباب مدارها عليه والله أعلم . اهـ .

٣٤ـ **قال عبد الملك** : وحدثني أسد بن موسى عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : (الأنبياء أبناء عَلَّاتٍ ، أُمْهَاتُهم شَتَّى وَدِينُهُم وَاحِدٌ ، وَأَنا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسى ابنِ مَرْيَمَ ، وإِنهَّ نَازِلٌ في آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ آخِرِ أُمَّتِي مُصَدِّقًا بِي فَإِذَا رَأَيْتُمُوه فَاعْرِفُوه ، فَإِنهَّ مَرْبُوع [١] القَدِّ وَالخَلْقِ ، بَيْنَ مُمْصَرَتَينِ إلى الحُمْرَةِ [٢] والبَيَاضِ ، سَبَطُ [٣] الرَّأْسِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً وَدُهْنًا مِن غيرِ بَلَلٍ ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ويَقْتُلُ الخِنْزِيرِ ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ على الإِسلام ، وَيُهْلِكُ اللهُ في زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّها غَيْرَ الإِسْلَامِ ، وَيَقَعُ الأَمَانُ في الأَرْضِ حتى يَرْعَى الأَسَدُ مَعَ الإِبلِ ، والنَّمِرُ مَعَ البَقَرِ ، والذِّئبُ مَعَ الغَنَمِ ، ويَلْعَبُ الصُّبْيَانُ بِالحَيَّاتِ وَلَا يَضُرُّهُم شَيءٌ مِن ذَلِك ، فَيَبْقَى كَذَلِك أربعين سَنَةً ، ثم يَتَوَفَّاه اللهُ وَيَصَلِّي عليه المُسْلِمُون ، وَيَقْتُلُ اللهُ في زَمَانِه الدَّجَّال وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) [٤] .

---

(١) في الأصل مربع .

(٢) في الأصل (بين ممصرتين) إلى البياض .

(٣) في الأصل باسط الرأس وتصويب ذلك كله من كتب الفتن .

(٤) أخرجه أحمد (٩٩٥٧) والطيالسي (٢٥٧٥) وابن أبي شيبة (١٩٣٧٢) وأبو عمرو الداني من طريق المصنف ولفظه (الأنبياء إخوة لعلات . . .) ونعيم =

. . . .

= ابن حماد (١٦٠١) في الفتن من حديث أبي هريرة بإسناد جيد .
والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة أخرجه البخاري من طرق في كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ وأوله في إحدى طرقه : (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم والأنبياء أولاد علات) ومسلم (٢٢٧٧ / المفهم) كتاب النبوات - باب في ذكر عيسى بن مريم علهما السلام ، وأبو داود في السنة - باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٤٦٧٥) .
وابن حبان (٦٧٨٢) وعبد الرزاق (٢٠٨٤٥) وباقي ألفاظه مما اتفق علها البخاري ومسلم .

٣٥ـ **قال** : وحدثني مطرف بن مالك عن زيد بن أسلم عن رجل [(١)] عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال : (لَا تَقُومُ السَّاعةُ حتى يَنْزِلَ عيسى بنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وإِمَامًا مُقْسِطًا ، مُصَدِّقًا بِي وعَلَى مِلَّتِي ، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، ويَقْتُلُ الخِنْزِيرَ ، وتَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَها وَتَكُونُ السَّجْدَةُ [(٢)] وَاحِدَةً لله ربِّ العالمين ، وَتُرْفَعُ العَدَاوةُ والشَّحْنَاءُ ، والبُغْضُ وَالحَسَدُ حَتَّى يَطَأَ الرَّجُلُ على رَأْسِ الحَنَشِ فَلَا يَضُرُّه ، ويَقُودُ الأَسَدَ كَمَا يَقُودُ الكَلْبَ الصَّغِيرَ ، وحَتَّى يَكُونَ السَّبُعُ فِي البَهَائِمِ كَأَنَّه كَلْبُها ، وَيَكُونَ الذِّئْبُ كَذَلِك ، وتَكُون الأَرْضُ على عَهْدِ آدَمَ عليه السلام[(٣)] ، وَيَكُون الفَرَسُ بِعِشْرِينَ دِرهَمًا ، حَتَّى لَا يَقْبَلُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّجُلِ شَيْئًا مِنَ المَالِ) [(٤)] .

---

(١) في الأصل بياض بين زيد بن أسلم وأبي هريرة والتصويب من الفتن لنعيم بن حماد وأبي عمرو الداني والإيمان لابن منده .

(٢) في الأصل (ويكون سجوده) والتصويب من المصادر السابقة .

(٣) في رواية طاوس (وتعود الأرض كهيئتها على عهد آدم) .

(٤) **إسناده صحيح** ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٤) من طريق معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي هريرة ، ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٠٢) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٩١) وابن منده في الإيمان (٤٠٨) وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (١٠٤٣) وفي سنده زيادة أبي صالح بن زيد بن أسلم وأبي هريرة ولعل الشيخ الألباني لم ينتبه لذلك والله أعلم كما سيأتي . وزيادة المصنف (ويكون الفرس بعشرين درهما ثابتة =

. . . .

= من حديث طاوس وقد تقدم رقم ٣٠ .
قال الشيخ الألباني : وإسناده كلهم ثقات ، غير الرجل الذي لم يسمّ وهو من كبار التابعين إن لم يكن صحابيا ، فإن زيدا هذا تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة نفسه وابن عمر
قصة المسيح الدجال .. / ١١٥
قلت : أخرجه البخاري (٢٢٢٢) في البيوع - باب قتل الخنزير . والأنبياء (٣٤٤٨) باب نزول عيسى بن مريم ، ومسلم (١٢٢ / المفهم ، الإيمان في نزول عيسى بن مريم وما ينزل به . والترمذي (٢٣٣٤) وابن ماجه (٤٠٧٨) والطيالسي (٢٢٩٧) وابن الجعد (١٠٢٥) وابن أبي شيبة (١٩٣٤١) والحميدي (١٠٩٧) والطبراني في الصغير (١ / ٣٤) .
ومعنى حكما : أي حاكما بشريعة ديننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحكم بشرعه الذي أنزل عليه في أوان رسالته لأنه نسخ ، وحكمة نزوله دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه فيكذبهم الله ، وسيتزوج بعد نزوله ويولد له كما قاله القرطبي تحقيقا للبيعة ثم يموت بعد ذلك ، ويدفن في الروضة الشريفة . وحكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ، وأنكر على ابن حزم ما حكاه في مراتب الإجماع من الخلاف في نزوله قبل يوم القيامة . وقال : هذا نقل مضطرب ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة . . . أهـ .
قال الحافظ السخاوي : ومنها عد عيسى في الصحابة .. ولذا ذكره في الصحابة الذهبي ثم شيخنا - أي الحافظ ابن حجر رحمه الله - وحين إذ هو أفضل الصحابة مطلقا وآخرهم موتا .
وقد ألغز التاج السبكي حيث قال في قصيدته التي بآخر القواعد :

من باتفاق جميع الخلق أفضل من — خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى — من أمة المصطفى المختار من مضر

و قال النووي : (يصلي وراء هذه الأمة تكرمة من الله تعالى لها من أجل نبيها) . اهـ .
القناعة : ٣٩ - ٤٠ بتصرف .

٣٦ـ **قال** : وحدثني الحنيفي [(١)] عن ابن أبي ذئب [(٢)] عن ابن شهاب [(٣)] عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

وحدثني ابن صالح [(٤)] عن الليث عن ابن سعيد عن المغيرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ وكلهم يسوقه بمثل مساق عبد الملك عن ابن أبي ذئب يرفعه عن ابن شهاب عن نافع عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :(يُوْشكُ أَنْ يَنْزِلَ فيكم عيسى ابنُ مَرْيم وَإِمَامُكُم مِنْكُم) ثم قال : يا ابن أبي ذئب ، أتدري ما قوله : وإِمَامُكُم مِنْكُم ؟ قلت : أمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ [(٥)]

---

(١) كذا في الأصل الحنيفي ولعله الحنفي أبو علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي البصري روى عن عكرمة وابن أبي ذئب ومالك بن أنس وعنه ابن المديني وأبو خيثمة . مات ٢٠٩ هـ قال الحافظ : صدوق ، وربما التقاه المصنف في رحلته أو روى عنه بواسطة والله أعلم . الضعفاء للعقيلي : ٣ / ١٢٣ - تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٤ - تقريب التهذيب : ١ / ٥٣٦ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي أبو الحارث المدني ثقة فقيه فاضل من السابعة ، مات ١٥٨ أخرج له الجماعة . تهذيب التهذيب : ٩ / ٣٠٣ - تقريب التهذيب ٢ / ١٨٤ .

(٣) الإمام أبو بكر محمد بن مسلم الزهري المدني توفي ١٢٤ تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٤٥ .

(٤) عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد تقدم .

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٤٩) كتاب الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام =

قال الأوزاعي : حدثنا الحديث بمثل ذلك الإسناد أنه قال : وإمامكم منكم ، أمكم بكتابكم وسنتكم .

= وقال : تابعه عقيل والأوزاعي . ومسلم (١٢٢ / المفهم) الإيمان - باب في نزول عيسى بن مريم وما ينزل به .. وأحمد (٧٦٦٢ / ٨٤٠٥) وعبد الرزاق (٢٠٤٨١) وابن منده (٤١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦) وقال : رواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي وابن ذئب وزيادة المصنف من رواية الوليد بن مسلم .

وفي رواية : قال ابن أبي ذئب للوليد بن مسلم راوي الحديث عنه ، تدري ما أمكم منكم ، قلت : تخبرني . قال : فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ .

قلت : ورواية الأوزاعي عن ابن شهاب عن نافع عن أبي هريرة عند ابن حبان في صحيحه (٦٧٦٤ / الإحسان) وأبي عمرو الداني في الفتن (٦٨٣) .

٣٧ـ **قال عبد الملك** : وحدثنا مطرف عن مالك عن ابن شهاب عن حنظلة بن علي الأسلمي [(١)] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لَيَأْتِيَنَّ ابنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوحَاءِ حَاجًّا أو مُعْتَمِرًا أو لَيُثَنِّيَنَّهُما » [(٢)]. [(٣)] .

---

(١) في الأصل الأسدي والصواب ما أثبته
وهو : حنظلة بن علي بن الأسقع الأسلمي ويقال السلمي المدني ، روى عن رافع بن خديج وأبي هريرة وعنه الزهري وأبو الزناد ، ثقة التاريخ الكبير ٣ / ٣٨ - تهذيب التهذيب : ٣ / ٦٢

(٢) في الأصل ليأتيهما والتصويب من رواية مسلم

(٣) **إسناده صحيح** : أخرجه مسلم (١٢٤ / المفهم) الإيمان - باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ولفظه (ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما) . وأخرجه ابن حبان (٦٧٨١ / الإحسان) وأحمد (٧٦٦٣) وابن الجعد (٢٩٩٥) وابن أبي شيبة (١٩٣٤٢) وابن منده في الإيمان (٤١٩) ونعيم بن حماد في الفتن (١٥٩٩) وعبد الرزاق (٢٠٨٤٢) وأبو عمرو الداني (٦٩٤) وفي زيادة المعنى يثنينهما - يعني يقرنهما -

٣٨ـ **قال عبد الملك** : وحدثني ابن أبي أويس [١] عن كثير بن عبد الله المدني [٢] عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (يَمُرُّ عيسى بنُ مَريمَ حاجًّا أو مُعْتَمِرًا أو يَجْمَعُ اللهُ له ذلك) [٣] .

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك أبو عبد الله بن أبي أويس المدني ، روى عن أبيه والماجشون وكثير بن عبد الله وعنه البخاري ومسلم وغيرهما . . . وثقه ابن حبان وضعفه النسائي وابن معين وابن عدي ، وسبب ذلك ضعف العقل مما لا يحسن تأدية ما روى ويخلط بل ويكذب . قال الحافظ : وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه ولَخَّصَ القول فيه فقال : صدوق ، أخطأ في أحاديث من حفظه ، مات ٢٢٦ هـ .

التاريخ الكبير : ١ / ٣٦٤ - الضعفاء للعقيلي : ١ / ٨٧ - تهذيب التهذيب : ١ / ٣١٠ - تقريب التهذيب : ١ / ٧١ .

(٢) كذا في الأصل والمشهور من اسمه المزني .

وهو : كثير عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني . قيل عن ابن معين ليس بشيء وهو ضعيف وقال أبو طالب عن أحمد : منكر الحديث وضعيف . ووهاه أبو زرعة وقال ابن عبد البرّ : مجمع على ضعفه . قال ابن حبان : له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب . الكامل لابن عديّ : ٦ / ٢٠٧٨ - المجروحين لابن حبان : ٢ / ٢٢١ - ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٥٤ تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٢١ - تقريب التهذيب ٢ / ١٣٢ .

(٣) **إسناده واه** . أخرجه أحمد (٧٨٨٥) والطبراني (١٧ / ١٢) وابن عدي في الكامل (٦ / ٢٠٧٩) .

قال الهيثمي في المجمع : كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات ٦ / ٨٦ .

و لفظ الحديث عنهم (لا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا ومعتمرا أو يجمع الله له ذلك) . =

قال كثير : يحدث هذا الحديث محمد بن كعب القرظي (حديثك) هذا . قلت : بلى .

قال : كَان رَجُلٌ يَقْرأُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُه فَسَمِعَ هذا الحديثَ فقالَ : أَشْهدُ أَنَّهُ مكتوبٌ في التَّورَاةِ التي أُنْزِلَتْ على مُوسَى بن عِمْرانَ ـ عليه السلام ـ ، وفي الإنجيلِ الذي أُنْزِلَ على عيسى ـ عليه السلام ـ أنَّ عيسى بنَ مَرْيَمَ عَبْدُه ورَسُولُه ، وإنَّمَا يَمُرُّ بالرَّوْحَاءِ حَاجًا أو مُعْتَمِرًا أو يَجْمَعُ اللهُ لَه ذلك ، ويَجْعَلُ حَوَارِييه أصحابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ ، فَيَمُرُّون معه حُجَّاجًا ، فإِنَّهم لَمْ يُحجُّوا قَطّ .

= فائدة : وقد أورد الذهبي الحديث في الميزان (٢ / ٣٥٥) وقال : وأما الترمذي فروى من حديثه – أي كثير بن عبد الله – (الصلح جائز بين المسلمين) وصححه . فلذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي .

وقال الشيخ الألباني : إسناده واه جدا . تخريج المشكاة (١ / ٦٠) .

ولم أقف على رواية محمد بن كعب للحديث وزيادة المصنف عند القرطبي في التفسير (١٠ / ٢٥٣) .

٣٩ـ **قال عبد الملك** : وحدثني ابن الماجشون [(١)] وغيره عن الداروردي [(٢)] عن المغيرة [(٣)] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : (لَيَمُرَّنَّ عيسى بنُ مَرْيَمَ حَاجًّا أو مُعْتَمِرًا بِالمَدِينةِ ، ولَيَقِفَنَّ على قَبْرِي وَلَيَقُولَنَّ : يا محمدُ ، فَأُجِيبُه

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون أبو مروان من شيوخ عبد الملك بن حبيب .
قال ابن عبد البر : كان فقيها فصيحا درات عليه الفتيا وعلى أبيه قبله وهو فقيه ابن فقيه ، وقال الحافظ : صدوق له أغلاط في الحديث مات سنة ٢١٢ هـ أو ٢١٤ هـ من التاسعة
ميزان الاعتدال : ٢ / ١٥٠ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٤٠٧ ، تقريب التهذيب ١ / ٥٢٠ .

(٢) عبد العزيز بن محمد الدراوردي أبو محمد المدني .
كان ثقة كثير الحديث يغلط ، قال الحافظ : كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، من الثامنة . مات ١٨٧ هـ .
التاريخ الكبير ٦ / ٢٥ - ميزان الاعتدال : ٢ / ١٣٨ - تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٥٣ - تقريب التهذيب : ١ / ٥١٢

(٣) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقال أبو هاشم المدني .
قال ابنه عياش : جاء الدراوردي إلى أبي يعرض عليه الحديث فجعل يلحن لحنا منكرا ، فقال له أبي : ويحك . إنك كنت إلى لسانك أحوج منك إلى هذا .
قال الحافظ : صدوق فقيه كان يهم . من الثامنة .
قلت : وربما يروي عن أبي هريرة بواسطة ولم أقف على روايته عنه .
تهذيب التهذيب ٦ / ٣٥٥ - تقريب التهذيب : ٢ / ٢٦٩ .

وَلَيُسَلِّمَنَّ عَلَيّ فَأَرُدُّ عليه السلامَ) (١) .

وحدثنيه أصبغ بن الفرج عن ابن وهب عن أبي صخر (٢) عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ .

---

(١) إسناده ضعيف ، ولم أقف عليه به ، وروي بإسناد المصنف الثاني من طريق أبي صخر .

والحديث أخرجه الحاكم (٢ / ٦٥١) من طريق يعلى بن عبيد ثنا محمد بن إسحاق عن المقبري عن عطاء مولى أم صبية قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ فذكره .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، لكن قال : إسناده صالح وهو غريب .

(فيض القدير : ٥ / ٤٠٠)

قال أبو زرعة : قد اختلف فيه عن محمد بن سلمة في هذا الحديث .

العلل لابن أبي حاتم : ٢ / ٤١٣

و أورده السيوطي في الجامع الصغير (٧٧٤٢) وأشار إلى صحته وأول الحديث (ليهبطن) عيسى بن مريم (دون قوله) يا محمد . . . .

قال الشيخ الألباني رحمه الله : منكر من أجل شطره الثاني أي (وليأتين قبري) وإلا فالأول صحيح ، أخرجه مسلم وغيره ، وفيه ثلاث علل :

- جهالة عطاء قال الذهبي لا يعرف تفرد عنه المقبري .
- عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس .
- الاختلاف عليه في إسناده .

السلسلة الضعيفة : ٣ / ٦٤٧

(٢) وأبو صخر هو حميد بن زياد ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط .

روى عن نافع وسعيد المقبري ، قال الحافظ : صدوق يهم .

تهذيب التهذيب : ٣ / ٤١ - تقريب التهذيب : ١ / ٢٠٢ .

٤٠ـ وحدثني المكفوف عن أيوب بن خوط عن قتادة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : (لَيُحَجَّنَّ هذا البَيتُ ولَيُعْتَمَرَنَّ بعدَ الدَّجَّالِ وبعدَ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ أربعين سنةً) (١) .

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، فيه ثلاث علل :

* جهالة المكفوف
* أيوب بن خوط متروك
* الانقطاع بين قتادة وأبي سعيد الخدري .

والحديث صحيح دون زيادة لفظ (أربعين سنة) أخرجه البخاري في الحج : (١٥٩٣) - باب قول الله تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام . . .) الآية . وأحمد (١١٢٠١) وابن حبان (٦٧٣٩ / الإحسان) وأبو يعلى (١٠٣٠) . وابن أبي شيبة (٣٧٥٤٣) . وعند بعضهم زيادة) وليعتمرنّ) . وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٠١) وهما ، فالواقع أنه يحصل له الوهم في كثير من الأحاديث يستدركها وهي في الصحيحين أو في أحدهما ذكر ذلك الشيخ أحمد الغماري في المداوي لعلل المناوي ١ / ١٢ .

فائدة : يفيد الحديث أنّ حج بيت الله الحرام سيستمر بعد خروج يأجوج ومأجوج وظهور العلامات الكبرى وانقطاعه مقترن بقيام الساعة لما ورد في الحديث الصحيح (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت) إذ قيامها مؤذن بغروب الأعمال وانقطاع العبادات كما ثبت والله أعلم .

قال الحافظ في الفتح : يمكن الجمع بين الحديثين ، فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة . ويظهر - والله أعلم - أن المراد بقوله (ليحجن البيت - أي - مكان البيت لأنه لن يعمر بعد تخريب ذي السويقتين من الأحباش له . ١١ / ٣٥٦ .

٤١ ـ وحدثني مطرف عن مالك أنه قال : كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى الفتى الشَّبِيبَ يَقولُ لَهُ أَبْلِغْ عيسى بنَ مَرْيَمَ مني السَّلامَ [١] .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وله شاهد أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٤٦) ، وأبو عمرو الداني في (الفتن) موقوفا على أبي هريرة قال : أفلا تروني شيخا كبيرا قد كادت أن تلتقي ترقوتاي من الكبر إني لأرجو أن لا أموت حتى ألقاه وأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقني ، فإن أنا متّ قبل أن ألقاه ولقيتموه بعد فاقرأوا عليه مني السلام .
وأخرج مثله أبو عمرو الداني أيضا عنه موقوفا (من لقي عيسى بن مريم منكم فليقرئه مني السلام) وقد صحّ مرفوعا . أنظر حديث رقم (٦٩٣) .

٤٢ـ وحدثني المغيرة [١] عن سفيان الثوري أن رسول الله ﷺ قال : (لَنْ تَهْلَكَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ قَائِدُها ، وعِيْسَى بنُ مريمَ سَائِقُها) [٢] .

---

(١) لعله أبو المغيرة ، وقد تقدم والله أعلم . وإسناده ضعيف ، فيه انقطاع .

(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٧٣٨٤) وعزاه لأبي نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس ورمز لضعفه .

و لفظه (لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها)
قال المناوي : ظاهره أنه ليس في أحد الستة التي هي دواوين الإسلام ، وإلا لما أبعد النجعة والأمر بخلافه فقد رواه منهم النسائي .
فيض القدير : ٥ / ٣٠١
وقال ابن القيم معقبا على جملة من الأحاديث من بينها حديث الترجمة بالزيادة المذكورة : (وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض ، فهذه أقوال أهل السنة .)
المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص : ١٤٠
قلت : ووهم المناوي رحمه الله ، فلا أثر له عند النسائي . قال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري : ما رواه النسائي ولا خرج في سننه حديثا في أخبار المهدي قط .
المداوي لعلل الجامع الصغير ٥ / ٢٨٦ وشرحي المناوي

٤٣ـ وحدثني أصبغ بن الفرج عن الشعبي [(١)] عن هشام بن عروة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (لَيَنْزِلَنَّ عيسى بنُ مريمَ مُصَدِّقًا بِي وعلى مِلَّتِي ، وَلَيَمْكُثَنَّ فِي الأَرضِ أربعينَ سنةً ثم يَمُوتُ) [(٢)] . والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

انتهت وبالخير عمت

---

(١) عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي ، علامة التابعين .
قال العجلي : سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة . مات ١٠٦ هـ أو ١٠٩ هـ
تهذيب التهذيب : ٥ / ٦٥ – تقريب التهذيب : ١ / ٣٨٧ .

(٢) إسناده باطل ، فبين الشعبي وأصبغ مفاوز دونها أعناق المطي ، وهشام بن عروة بن الزبير متأخر الميقات عن الشعبي . وقد مات عام ١٤٦ هـ ، فكيف تصح روايته عنه ؟
والحديث أخرجه أبو داود (٤٣٢٤) وهو مما انفرد به عن الكتب الستة وابن حبان في حديث طويل (٦٧٨٢ / الإحسان) وذكره الهيثمي ، فقال : ذكر بإسناد نحوه إلا أنه قال : (فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون) . موارد الظمآن : ٤٦٩ . وأخرجه الطيالسي (٢٥٤١) كلهم من طريق قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مرفوعا . وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث عائشة (١٩٣٢٠) .
و كان الفراغ منه بفضل الله وتوفيقه دراسة وتحقيقا ضحوة يوم الجمعة ٢٤ / شوال / ١٤٢٤ . الموافق ١٩ / ديسمبر / ٢٠٠٣ بثغر طنجة الميمون على يد الفقير إلى الله تعالى طالب العلم عبد الله عبد المؤمن الغماري كان الله له . ولا أنكر تقصيري في تحقيق هذا الجزء اليسير لقصور الإدراك وما طالني من العجز والارتباك ، لذا ألتمس ممن اطلع عليه أن ينظر إليه بعين الرضا والقبول والكمال لله وحده .

يا من غدا ناظرا فيما جمعت ومن ... أضحى يردد فيما قلته النظرا
ناشدتك الله إن عاينت لي خطأ ... فاستر علي فخير الناس من سترا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفهارس العامة للكتاب



١- فهرس الآيات القرآنية

النمل

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ٨٢

الزخرف

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ ٦١

محمد

﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ٤

القيامة

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ ٩ – ١٠

* * * *

٢- فهرس الأحاديث النبوية

* * * *

٣- فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١ـ الإحسان بترتيب ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي . تقديم وضبط : يوسف كمال الحوت . دار الكتب العلمية . ط : ١ . ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٢ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ ناصر الدين الألباني . إشراف : زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . ١٣٤٩ هـ ١٩٧٩ م .

٣ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي . تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش . ط : ١ . ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م .

٤ـ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، لمحمود بن عبد الله التويجري . دار السميعي للنشر والتوزيع . الرياض . ط : ١ – ٢ .

٥ـ الإشاعة لأشراط الساعة ، للعلامة محمد بن رسول البرزنجي . دار ابن حزم . ط : ١ . ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .

٦ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب . تحقيق : محمد عبد الله عنان . القاهرة . ط : ١ .

٧ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع . للقاضي عياض اليحصبي . تحقيق : السيد أحمد الصقر . دار التراث : القاهرة . ط : ١ .

٨ـ أخبار الفقهاء والمحدثين ، لمحمد بن الحارث الخشني . دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم الجوزية .

١٠ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة . للعلامة محمد صديق حسن القنوجي البخاري . تحقيق : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط . دار بن كثير . ط ٢ : ١٤١٢ هـ . ٢٠٠١ م .

١١ـ الأعلام للزركلي . دار العلم للملايين بيروت . ط ٥ .

(ب)

١٢ـ البحر المحيط لابن حيان ، دار الفكر . ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .

١٣ـ بغية الوعاة في ططبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي المكتبة العصرية .

١٤ـ البلغة في تراجم أهل النحو واللغة لمجد الدين الفيروز أبادي . تحقيق محمد المصري دار سعد الدين . ط ١ .

١٥ـ الباعث الحثيث شرح علوم الحديث للحافظ ابن كثير . تأليف أحمد محمد شاكر . دار الفكر .

(ت)

١٦ـ تاريخ فضاة الأندلس ، لأبي الحسن النباهي ، تحقيق : الدكتورة مريم قاسم الطويل . دار الكتب العلمية ، بيروت . ط ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

١٧ـ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، لأبي عبد الله القرطبي . تحقيق : الداني ابن مشير آل زهري . ط : ١ ، المكتبة العصرية . ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ .

١٨ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض اليحصبي . تحقيق : عبد القادر الصحراوي . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية . ط : ٢ . ١٤٠٢ هـ .

١٩ـ تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني . دائرة المعارف الهندية . ط : ١ ١٣٢٥ هـ .

٢٠ـ التاريخ الكبير ، للإمام البخاري . دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢١ـ تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . دار المعرفة ط : ٢ . ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

٢٢ـ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم الرازي : تحقيق أسعد محمد الطيب . مكتبة نزار ، ومصطفى الباز مكة . ط : ١ . ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .

٢٣ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، لابن عراق الكناني . تحقيق : عبد الله بن الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف . مكتبة القاهرة . ط : ١ .

٢٤ـ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، لعبد الرحمن الحجي . دار القلم . ط : ٥ . ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

٢٥ـ تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير . دار المعرفة بيروت .

٢٦ـ تاريخ دمشق ، لابن عساكر . دار الفكر . ط : ١ .

٢٧ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس . لأبي الوليد ابن الفرضي . مطبعة المدني . ط : ٢ .

٢٨ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . المكتبة السلفية المدينة المنورة .

٢٩ـ التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني ، للمحدث عبد العزيز بن الصديق الغماري . دار الإمام النووي ، الأردن . ط : ١ .

٣٠ـ تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه للأستاذ محمد بن عبد الله التليدي دار البشائر الإسلامية .

٣١ـ التأليف في علوم الحديث عند المغاربة إلى نهاية . ق ١٣ هـ . إعداد ضمان بوشعيب . أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا . جامعة محمد الخامس . الرباط .

٣٢ـ تخريج أحاديث فضائل الشام ، لأبي الحسن الربعي . بقلم الشيخ ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف الرياض . ط : ١ . ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .

(ج)

٣٣ـ الجامع المصنف مما في الميزان من حديث الراوي المضعف ، للعلامة عبد العزيز بن الصديق .

٣٤ـ الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث للدكتور إبراهيم بن الصديق . كتاب دعوة الحق . ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م .

٣٥ـ جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، للإمام ابن جرير الطبري . تحقيق : صدقي جميل العطار . دار الفكر . ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .

٣٦ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام السيوطي . دار الفكر بيروت .

٣٧ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي . دار الكتب العلمية . ط : ٥ . ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .

٣٨ـ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي . تحقيق إبراهيم الأبياري . دار الكتاب المصري .

(خ)

٣٩ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ صفي الدين الخزرجي . ط : ٢ . ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

٤٠ـ دراسات في مصادر الفقه المالكي ، لميكلوش موراني . ترجمة محمود فهمي حجازي . دار الغرب الإسلامي .

٤١ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للإمام برهان الدين بن فرحون دار الكتب العلمية بيروت .

(ط)

٤٢ـ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية . تأليف وتحقيق : محمد العربي الخطابي . دار الغرب الإسلامي . ط : ١ .

٤٣ـ طب العرب لعبد الملك بن حبيب : مخطوط بخزانة الشيخ محمد بوخبزة .

(ك)

٤٤ـ الكامل في ضعفاء الرجال للإمام ابن عدي الجرجاني . دار الفكر . ط : ١ . ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٤٥ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للحافظ نور الدين الهيثمي . تحقيق : العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة . ط : ١ . ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٤٦ـ كشف الخفا ومزيل الإلتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للمحدث إسماعيل بن محمد العجلوني . تحقيق : أحمد القلاح .

٤٧ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط : ٢ . ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٤٨ـ كتاب الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . مؤسسة الرسالة بيروت . ط : ٢ . ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م .

٤٩ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين المتقي الهندي .

مؤسسة الرسالة . ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

٥٠ـ كتاب أدب النساء لعبد الملك بن حبيب . تحقيق : عبد المجيد التركي . دار الغرب الإسلامي . ط : ١٤١٢ . ١ هـ ١٩٩٢ م .

(ل)

٥١ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للحافظ السيوطي . المطبعة الأدبية . ط : ١ . ١٣١٧ هـ .

(م)

٥٢ـ المغني في ضبط أسماء الرجال ، ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم ، لمحمد طاهر بن علي الهندي . دار الكتاب العربي .

٥٣ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٥٤ـ مسند أبي يعلى الموصلي . تحقيق : حسين سليم أسد . دار المأمون للتراث . ط : ١ . ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٥٥ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للحافظ نور الدين الهيثمي . تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة . دار الكتب العلمية بيروت .

٥٦ـ مختصر زوائد منسد البزار على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق : صبري أبو ذر . مؤسسة الكتب الثقافية . ط : ١ . ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

٥٧ـ مقالات ومحاضرات في الحديث الشريف وعلومه ، للدكتور إبراهيم بن الصديق . دار البشائر الإسلامية ، بيروت . ط : ١ . ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

٥٨ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، للحافظ شهاب الدين البوصيري .

تحقيق : محمد المنتقى . دار العربية للطباعة والنشر . ط : ١٤٠٥ . ١ هـ
١٩٨٥ م .

٥٩ـ مدرسة الحديث بالأندلس ، معجم شيوخ بقي بن مخلد ، للدكتور : معمر نوري . الهداية ، تطوان .

٦٠ـ المحلى ، للإمام ابن حزم الأندلسي . دار الفكر .

٦١ـ المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ، للحافظ أحمد بن الصديق الغماري . دار الكتبي . ط : ١ .

٦٢ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، إشراف : الدكتور سمير طه المجذوب . المكتب الإسلامي . ط : ١٤١٣ . ١ هـ ١٩٩٣ م .

٦٣ـ المعجم الكبير للطبراني . تحقيق : عبد المجيد حمدي السلفي . مكتبة الرشد الرياض . ط : ٢ .

٦٤ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي . منشورات المعارف ، بيروت . ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٦٥ـ مسند الشهاب لأبي عبد الله القضاعي . تحقيق : حمدي السلفي . مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط : ١ .

٦٦ـ المعجم الصغير للطبراني . دار الفكر . ط : ٢ .

٦٧ـ مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي . دائرة المعارف ، الهند . ط : ١ . ١٣٢١ هـ .

٦٨ـ المصنف في الأحاديث والأثار للإمام ابن أبي شيبة . تحقيق : المختار أحمد . الدار السلفية . ط : ١ .

٦٩ـ المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري . تحقيق :

مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية .

٧٠- المسند للإمام أبي بكر الحميدي . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . دار الكتب العلمية بيروت .

٧١- مسند ابن الجعد للإمام أبي الحسن ابن الجعد . مكتبة الفلاح الكويتية . ط ١ .

٧٢- المهدي المنتظر للمحدث أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري . دار الطباعة الحديثة . الدار البيضاء .

٧٣- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي . دار الفكر بيروت .

٧٤- المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، للدكتور فاروق حمادة . مكتبة المعارف . ط : ١ .

٧٥- المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم الجوزيه . دار الكتب العلمية . ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

٧٦- المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . ط : ٢ . ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٧٧- مسند أبي عوانة للإمام يعقوب بن إسحاق الإسفراييني . دار المعرفة بيروت .

٧٨- المعجم الأوسط للحافظ الطبراني . تحقيق : محمود الطحان . مكتبة المعارف . ط : ١ .

٧٩- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للإمام أبي العباس القرطبي . دار ابن كثير . ط : ٢ .

٨٠- مختصر في الطب لعبد الملك بن حبيب . تقديم وترجمة وتحقيق : كاميلو ألباريث دي مور اليس وفيرناندوخيرون. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي .

(ن)

٨١ـ النهاية في الفتن والملاحم ، للحافظ ابن كثير . تحقيق : عصام الدين الصبابطي . دار الحديث : القاهرة . ط : ١ . ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .

٨٢ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير . دار إحياء التراث العربي بيروت . ط ١ .

٨٣ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر . بيروت .

(ص)

٨٤ـ صحيح البخاري ، للإمام البخاري . المكتبة العصرية . ط : ٢ . ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .

٨٥ـ صحيح أشراط الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة ، لمصطفى أبي النصر الشلبي . دار ابن حزم . ط : ٣ . ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

٨٦ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول . لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . ١٤١١ – ١٩٩٠ م .

(ع)

٨٧ـ علل الحديث ، لابن أبي حاتم الرازي . السلفية . ١٣٤٣ هـ

٨٨ـ العلل بعد النهل للدكتور حسن الوراكلي . مطابع الشيوخ ، تطوان . ط : ١ . ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ .

٨٩ـ العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها للحافظ الذهبي . تحقيق عبد

الرحمان محمد عثمان . دار الفكر . ط ٢ .

٩٠ـ العظمة لأبي الشيخ الأصفهاني . تحقيق رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري . دار العاصمة الرياض . ط ١ : ١٤٠٨ هـ .

(غ)

٩١ـ الغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي . تحقيق : فاروق بن عبد العليم . أضواء السلف . ط : ١ .

(ف)

٩٢ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، للعلامة محمد بن علي الشوكاني . تحقيق : العلامة : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . المطبعة المحمدية . ط : ١ . ١٣٨٩ هـ ١٩٧٨ م .

٩٣ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للعلامة المناوي . دار الفكر . ط : ٢ . ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م .

٩٤ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه الديلمي . إعداد : سعيد زغلول . دار الكتب العلمية . ط : ١ . ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٩٥ـ الفتن لأبي نعيم بن حماد الخزاعي . تحقيق : أيمن محمد عرفة . المكتبة التوفيقية . ط : ١ .

٩٦ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب . دار المعرفة بيروت .

٩٧ـ فهرست ابن خير الإشبيلي . مدينة سرقسطة . ط : ١ . ١٨٩٣ م .

٩٨ـ القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة . للحافظ شمس الدين

السخاوي . تحقيق : الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل . أضواء السلف ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م .

٩٩ـ قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله إياه . للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتبة الإسلامية عمان ١٤٢١

(س)

١٠٠ـ سنن الترمذي ، لأبي عيسى الترمذي . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان . دار الفكر ، بيروت . ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

١٠١ـ سنن أبي داود للإمام لأبي داود السجستاني . تحقيق : صدقي محمد جميل . دار الفكر . ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .

١٠٢ـ سنن ابن ماجه ، للإمام ابن ماجه . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر بيروت .

١٠٣ـ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها . لأبي عمرو الداني . تحقيق : أبو عبد الله محمد الشافعي . دار الكتب العلمية . ط : ١ . ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

١٠٤ـ سير أعلام النبلاء للذهبي . تحقيق شعيب الأرناؤوط . ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة ط ٩ .

١٠٥ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الرياض . ط ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م .

١٠٦ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة .

(ش)

١٠٧ـ شرح السنة للإمام البغوي ، تحقيق : زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤط . المكتب الإسلامي . ط : ١ .

١٠٨ـ شن الغارة على بدعة أذان الجمعة عند المنبر وعلى المنارة ، للحافظ : أحمد ابن الصديق الغماري . دار العهد الجديد للطباعة . ١٣٩٧ هـ .

١٠٩ـ شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكي لمحمد مخلوف . دار الفكر .

١١٠ـ شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبل الرشاد ، لابن قدامة المقدسي . بقلم محمد صالح العثيمين . مكتبة المعارف الرياض . ط : ٣ .

(ي)

١١١ـ يحيى بن معين وكتابه التاريخ ، تحقيق : الدكتور أحمد نور سيف . ط : ١ . ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

* * * *

٤- فهرس الموضوعات